وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم والاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

البعثات الدّبلوماسية للمغرب الأقصى مع إنجلترا وإسبانيا في عهد محمد بن عبد الله (1170-1204هـ/1757-1790م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية والاجتماعية

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

اعداد الطالب:

بن خليفة عثمان

تحت اشراف الدكتور:

بن قايد عمر

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
محدادي محمد	أستاذ	جامعة غرداية	الرئيس
بن قايد عمر	دكتور	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
بن قومار جلول	دكتور	جامعة غرداية	ماقشا

الموسم الجام: 1440-1441هـ/2019-2020 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم والاجتماعية والانسانية
قسم التاريخ

البعثات الدّبلوماسية للمغرب الأقصى مع إنجلترا وإسبانيا في عهد محمد بن عبد الله (1170-1204هـ/1757-1790م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية والاجتماعية

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

اعداد الطالب:
بن خليفة عثمان

تحت اشراف الدكتور:
بن قايد عمر

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
محدادي محمد	أستاذ	جامعة غرداية	الرئيس
بن قايد عمر	دكتور	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
بن قومار جلول	دكتور	جامعة غرداية	ماقشا

الموسم الجامعي: 1440-1441هـ/2019-2020 م

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ ﴾

[سُورةُ الحجرات: الآية 13]

الإهداء:

إلى الوالد الكريم أمده الله بالصحة والعافية وبارك في عمره، وإلى روح أمي أسكنها الله جنة الفردوس الأعلى، وإلى زوجة أبي حفضها الله فقد كانت بمثابة الأم.

إلى الزوجة الكريمة التي كانت ساهرة على توفير الظروف لإنجاز هذا العمل، وإلى أبنائي الأعزاء أنس، وأمجد، وإلى أختي وإخوتي: مليكة، مبارك صالح، ويوسف، وإلى جميع أفراد عائلة بن خليفة وكذا إلى جميع أفراد عائلة بن سراي.

إلى كل من ساهم في تعليمي من المرحلة الابتدائية إلى الجامعة وإلى كل الزملاء وأخص بالذكر أخي وزميلي أبزو لحسن.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

الطالب: بن خليفة عثمان

الشّكر و التقدير:

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد:

أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور الفاضل بن قايد عمر أمده الله بالصحة والعافية وبارك فيه لما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات، في مجال توظيف المعلومات وكذا منهجية البحث، كما زودنا ببعض المراجع التي لها صلة بالموضوع جزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذتنا كل باسمه: الدكتور بن قومار جلول، الدكتور لكحل الشيخ، الأستاذ بوبكر السعيد، والدكتور جعفري، وغيرهم والذين أفادونا بخبرتهم خلال المسار الدراسي فبارك الله فيهم.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لرفقاء الدرب طلبة قسم التاريخ دفعة 2020/2019م بجامعة غرداية وأخص بالذكر: ابزو لحسن، فدول الناصر، وبلحارث معراج، وعامر دحو، ومزي مصطفى، وغيرهم.

وفي الأخير أتقدم بالشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات:

العربية	
الرمز	**المعنى**
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

الأجنبية	
الرمز	المعنى
N°	Number
P	Page
PP	Successive pages
T	Tolder

المقـــدمـــــــة

المقدمة :

إن للمغرب الأقصى موقعا استراتيجيا هاما جعله محط أنظار الدول الاستعمارية، فبعد سقوط غرناطة سنة (897هـ/ 1492م) توالت الاعتداءات عليه من طرف الإبريين، وهذا ما دفع السلاطين المغاربة ينتهجون سياسات مختلفة كل على حسب طبيعته وخبرته، فنجد مثلا أن السلطان محمد بن عبد الله العلوي قد انتهج سياسة الانفتاح على الخارج، محاولا بذلك صد الأطماع الخارجية وفي نفس الوقت محاولا استرجاع الثغور المغربية المحتلة من قبل، ما جعل فترة حكمه مليئة بالأحداث الهامة التي غيرت مسار تاريخ هذا البلد، وقد ارتأينا أن نعالج موضوع البعثات الدبلوماسية للمغرب الأقصى مع إنجلترا وإسبانيا في عهد محمد بن عبد الله (1170-1204هـ/1757-1790م).

حدود الدراسة:

يتناول الموضوع البعثات الدبلوماسية المغربية إلى دولتين أوروبيتين في عهد السلطان محمد بن عبد الله وهما إنجلترا وإسبانيا.

أما من حيث المكان فإن الموضوع يركز على دول واقعة في منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط وهي المغرب الأقصى، وإنجلترا، وإسبانيا.

أما من حيث الزمان فتركز الدراسة على النصف الثاني من القرن الثامن عشر أي في عهد السلطان العلوي محمد بن عبد الله، وما صاحبه من صراع من أجل تحرير الثغور المغربية المحتلة، بالإضافة إلى ما عرفته أوربا من تطور في المجال التقني، وظهور الثورة الصناعية، وما لها من تأثير على المغرب الأقصى.

دوافع اختيار الموضوع:

1- توجيهات الاستاذ المشرف وذلك لما له من إطلاع على تاريخ المغرب الأقصى.

2- إن موضوع البعثات الدبلوماسية المغربية إلى الدول الأوربية يمثل نقطة التقاء بين الطرفين، وبواسطته نتمكن من معرفة مختلف التطورات التي حدثت في الجانب الأوروبي في تلك الحقبة.

3- يعتبر القرن الثامن عشر مرحلة من مراحل ربط العلاقات بين الضفتين لما عرفته من استقرار سياسي، ما جعلنا نريد الكشف عن طبيعة العلاقات، والهدف منها.

4- انّ معظم الدّراسات كما يبدوا لنا لم تتناول السفارات المغربية الإنجليزية خلال القرن الثامن عشر، ما جعلنا نركز على البحث فيها.

إشكالية الدراسة: أما الإشكالية التي حددتها لدراسة هذا الموضوع، تمثلت في البعثات الدبلوماسية المغربية إلي إنجلترا وإسبانيا في عهد السلطان محمد بن عبد الله، والتي اقتضت مني التطرق إلى أهم القضايا التي دعت إلى إرسال هذه السفارات والذي تندرج تحتها عدة تساؤلات وهي كالتالي:

- ماهي جذور البعثات المغربية إلي إنجلترا وإسبانيا؟
- وهل كان للمغرب آلة دبلوماسية تسعى الى تحقيق مصالحه في الخارج؟
- وفيما تكمن أهمية هذه السفارات؟
- وما هي أهم الاهداف التي حققتها هذه السفارات؟

الخطة المعتمدة:

لقد قسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، تطرقت في الفصل الأول إلى علاقة المغرب الأقصى بإنجلترا إسبانيا قبل تولية السلطان محمد بن عبد الله الحكم، حيث قسمته إلى ثلاثة مباحث ، تناولت في المبحث الأول حياة السلطان محمد بن عبد الله، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى بداية العلاقات بين المغرب وإنجلترا في العصر الحديث، أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه بداية العلاقات بين المغرب وإسبانيا في العصر الحديث.

أما الفصل الثاني فقد خصصته للبعثات الدبلوماسية للمغرب الأقصى إلى إنجلترا في عهد السلطان محمد بن عبد الله، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول تناولت بعثة عبد القادر عديل ، أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى بعثة المستيري، أما المبحث الثالث فقد تطرقت فيه إلى بعثة يعقوب بن يدر.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه البعثات الدبلوماسية للمغرب الأقصى إلى إسبانيا في عهد السلطان محمد بن عبد الله، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث ، في المبحث الأول تناولت بعثة الغزال ،

وفي المبحث الثاني تناولت بعثة المكناسي الأولى، أما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه بعثة المكناسي الثانية.

وقد ختمت دراستي هذه بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلت إليها.

الأهمية والاهداف:

تكْمن أهمية الموضوع في كون معظم الدراسات ركزت على فترة حكم السلطان أحمد المنصور السعدي، وكذا فترة حكم السلطان المولى إسماعيل، لما تميزتا به عن بقية الفترات من حيث القوة، وازدهار البلد، لذا ارتأينا أن ندرس فترة السلطان محمد بن عبد الله لأنها لا تقل أهمية عن سابقاتها، ولأن هذا السلطان هو مؤسس الدولة المغربية الثالثة.

وأما الهدف من الدراسة هو الخوض في طبيعة العلاقات القائمة بين المغرب وإنجلترا والمغرب وإسبانيا خلال فترة حكم السلطان محمد بن عبد الله، ومعرفة أهم البعثات الدبلوماسية التي بعثها هذا السلطان، ومحاولة التوصل إلى الأسباب التي دعت إلى إرسال هذه البعثات، وأهم الأهداف التي حققتها.

الدّراسات السّابقة:

إن موضوع البعثات الدبلوماسية للمغرب الأقصى إلى إنجلترا وإسبانيا في عهد السلطان محمد بن عبد الله قد تناولته بعض الدراسات نذكر منها: علاقات المغرب الدبلوماسية مع إسبانيا وفرنسا في عهد السلطان محمد بن عبد الله (1170-1204هـ/1757-1790م)، أطروحة لنيل شهاد الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، التي قدمت في السنة الجامعية (1437-1438هـ/2016-2017 م) بجامعة الجزائر، من إعداد الطالب سهيل جمال والذي تطرق إلى أهم السفارات التي بعثها السلطان محمد بن عبد الله إلى إسبانيا، ودراسة أخرى تناولت السياسة الداخلية والخارجية للسلطان المغربي محمد بن عبد الله العلوي (1170-1204هـ/1757-1790م)، مذكرة ماستر من إعداد الطالبتين بن عزة أمال، وبلوة فوزية، والمقدمة في السنة الجامعية (1438-1439هـ/2017-2018 م) بجامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، حيث تطرقتا أيضا إلى أهم السفارات التي بعثها السلطان محمد بن عبد الله الى كل من إنجلترا وإسبانيا، وذلك باختصار.

المنهج المتبع في الدراسة:

قد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على وصف الأحداث التاريخية، ثم تحليلها تحليلا تاريخيا علميا، محاولا أن أنتهج الموضوعية وعدم إصدار أحكام مسبقة إلا بعد تفحص أهم المصادر والمراجع.

ويتضح لنا أن عناصر الموضوع قد درست من طرف الباحثين دراسة منفصلة أي كل سفارة على حدا، وخاصة التي بعثت إلى إسبانيا، ما استدعى ذلك محاولة إجراء مقارنة بين هذه الدراسات.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

من بين المصادر العربية والمعربة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة نذكر على سبيل المثال:

1-كتاب الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، لمؤرخ الدولة العلوية أبو القاسم الزياني: اعتمدناه في الفصل الأول، إذ نجد أن هذا المؤرخ عاصر فترة حكم السلطان محمد بن عبد الله، مما يجعلنا نعتبره مصدرا مهما يتسم بالموضوعية، إذ نجد شهادات وأوصاف لا نجدها في غيره من المصادر.

2- تاريخ الدولة السعيدة، لمحمد الضعيف الرباطي، تحقيق وتعليق وتقديم أحمد العماري، اعتمدناه أيضا في الفصل الأول، وقد تناول موضوعه تاريخ الدولة العلوية، وهو مصدر مهم، فقد رتب الكاتب معلوماته ترتيبا زمنيا ما جعل عرض الأحداث يكون مزيجا يجمع بين الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فقد اعتمد الكاتب في عرضه لأحداث الفترة المدروسة على مشاهداته، وعلى بعض الرواة الذين عايشوا الأحداث، ما يجعل كتابه يتسم أيضا بالموضوعية.

3- إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، لابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، تحقيق علي عمر، اعتمدناه في ترجمة بعض الأعلام.

4- الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، لأبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الجزء الثامن، اعتمدناه تقريبا في جميع محاور الدراسة، وذلك لتفصيله لفترة حكم السلطان محمد بن عبد الله.

5- سلا ورباط الفتح أسطولها وقرصنتهما الجهادية، تأليف جعفر بن أحمد الناصري، تحقيق أحمد بن جعفر الناصري، والذي استخدمناه في دراسة بعض السفراء ومراحل قيامهم بالمهمة الموكلة إليهم.

إضافة إلى عدة مراجع نذكر منها:

1- التاريخ الدبلوماسي للمغرب لعبد الهادي التازي، والذي يقع في عشرة مجلدات، وقد اقتصرنا على استخدام المجلد التاسع، حيث تطرق إلى علاقات السلاطين العلويين الخارجية، وقد استقينا أهم السفارات الموجهة من السلاطين المغاربة إلى الدول الأوروبية.

2- المغرب عبر التّاريخ لإبراهيم حركات، إذ يعتبر مرجع مهم لإلمامه بتاريخ المغرب الأقصى، حيث زودنا بمعلومات عن الوضع السياسي للمغرب في القرن الثامن عشر.

3- تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتّى عام 1900م، ل: ب. ج. روجرز، ترجمة يونان لبيب رزق، استنعت به في عرض العلاقات المغربية الإنجليزية منذ البداية إلى نهاية عهد السلطان محمد بن عبد الله، ويعتبر من أهم المراجع التي درست علاقة المغرب بإنجلترا.

الصعوبات المعترضة :

1. إن الموضوع طويل ومتشعب، وهذا بحكم البلدان التي عالجها، لذلك وجدنا صعوبة في الإلمام بجميع جوانبه.
2. صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية، مع غلق معظم المكتبات العمومية والجامعية جراء انتشار وباء الفيروس التاجي.
3. قلة الدراسات وخاصة السفارات الموجهة من طرف المغرب إلى انجلترا.
4. قلة المصادر المطبوعة مما جعلنا نعتمد على الكتب الإلكترونية.
5. مشكل العمل، والمسؤولية العائلية، وما يتطلبان من حضور شخصي في أغلب الأوقات مما يجعل عملية البحث تكون صعبة ومستعصية.

الفصل الأول: علاقة المغرب الأقصى بإنجلترا وإسبانيا قبل تولية السلطان محمد بن عبد الله.

المبحث الأول: دراسة حياة السلطان محمد بن عبد الله.

المبحث الثاني: بداية العلاقات بين المغرب الأقصى وإنجلترا في العصر الحديث.

المبحث الثالث: بداية العلاقات بين المغرب الأقصى وإسبانيا في العصر الحديث.

الفصل الأول: علاقة المغرب الأقصى بإنجلترا وإسبانيا قبل تولية السلطان محمد بن عبد الله.

إن موضوع الدراسة يشمل المغرب الأقصى[1] بحدوده في القرن الثامن عشر أي في عهد السلطان محمد بن عبد الله[2]،[3] وللتعرف على العلاقات بين المغرب الأقصى وإنجلترا[4] وإسبانيا[5] في هذه الفترة لا بد من معرفة جذور هذه العلاقات والتي تميزت بالصراع في بعض الأحيان، والسلم في أحين أخر، وسوف نحاول في هذا الفصل تتبع ولو بصفة موجزة طبيعة التفاعل بين هذه الأطراف الثلاثة، والتطرق إلى أهم المبعوثين الدبلوماسيين الذين بعثوا من طرف السلاطين المغاربة إلى كل من إنجلترا إسبانيا، وذلك قبل تولية السلطان محمد بن عبد الله.

---

[1] المغرب الأقصى: أطلق المغرب الأقصى على المناطق الواقعة بين المغرب الأوسط شرقا (ملوية) والمحيط الأطلسي غربا، وقد قال أبو راس الناصر أن الحد هو التافنة، ينظر: محمد بن أحمد أبي راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح محمد غانم، المركز الوطني للبحث والأنتروبولوجيا، د ط، وهران، الجزائر، 2005، ص 21.

[2] محمد بن عبد الله العلوي: هو ابن عبد الله ابن مولانا إسماعيل بن علي، أجمع الناس على مبايعته لتولي الحكم بعد وفاة أبيه عبد الله وذلك سنة(1170هـ/ 1757م)، حيث أعاد الأمور إلى نصابها بعدما كانت تعمها الفوضى والاضطراب، ينظر: محمد الضعيف الرباطي: تاريخ الدولة السعيدة، تح أحمد العماري، دار المأثورات، ط1، الرباط، 1986، ص163.

[3] ينظر: خريطة المغرب الأقصى على عهد العلويين الملحق رقم2، ص62.

[4] إنجلترا: تقع أرض الانجليز في شمال غرب أروبا، وهي عبارة عن أرخبيل يحده من الشمال والغرب المحيط الأطلسي، ومن الشرق شبه الجزيرة الإسكندنافية، وألمانيا، ينظر: عبد الكريم الفيلالي: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج4، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، ص183.

[5] إسبانيا: هي جزيرة الأندلس توحدت بالشكل الحديث منذ أواخر القرن الخامس عشر، ينظر: محمد السعيد بوبكر: العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي (مذكرة ماجيستير)، جامعة غرداية،(2010 ـ 2011)، ص27.

المبحث الأول ــ دراسة حياة السلطان محمد ابن عبد الله:

لقد شهد المغرب الأقصى عقب وفاة المولى إسماعيل[1]، مرحلة جديدة من مراحل الحكم العلوي[2] تميزت بتطاحن الأمراء على السلطة وتدخل جيش عبيد البخاري[3] في الحكم، فانتشرت الفتن وعمت الفوضى واستمرت البلاد على هذه الحالة مدة اثنان وثلاثون سنة، تزعزع فيها الكيان السياسي للدولة، وكان الولاة فيها تحت رحمة هذه الطبقة المسلحة حتى عام (1170هـ/1757م)، وهو تاريخ تولي السلطان محمد بن عبد الله الحكم.[4]

أولا ـ مولده ونشأته: هو محمد بن أمير المؤمنين عبد الله ابن إسماعيل الشريف بن علي بن بن محمد بن علي بن يوسف يرجع أصله إلى الحسن بن علي ابن أبي طالب[5] رضي الله عنه.[6]

---

[1] المولى إسماعيل: هو إسماعيل بن الشريف العلوي بويع بمكناس عام 1672م ،توفي سنة 1727، ينظر: محمد الصغير الإفراني: روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تح عبد الوهاب بن المنصور، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1995م، ص18.

[2] العلويون: ينتسب العلويون إلى جدهم علي الشريف الذي ينحدر من سلالة علي ابن أبي طالب، وقدم أجدادهم إلى المغرب من ينبع الحجاز، واستقروا في سجلماسة، ومن هناك تهيأوا لإقامة دولتهم التي تعتبر الدولة الثالثة في المغرب الأقصى. ينظر: محمد الضعيف الرباطي: المرجع السابق، ص5 .

[3] عرف الجيش بعبيد البخاري: لأن السلطان المولى إسماعيل عندما قام بجمعهم أمر بإحضار نسخة من صحيح البخاري وطلب منهم أن يعاهدوه باتباع ما أمر الله ورسوله، ينظر: كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر نبيه أمين فارس، منير بعلبكي، د ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1974م، ص 631.

[4] شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير (ليبيا، تونس، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1997م، ص221.

[5] علي ابن أبي طالب: هو عبد مناف بن عبد المطلب وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينظر: علي محمد الطلابي: سيرة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب شخصيته وعصره، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2005، ص21.

[6] ينظر: النسب العلوي من إملاء السلطان مولاي سليمان، الملحق رقم1، ص61.

ولد بمكناسة الزيتون[1] سنة (1134هـ/1721م)،[2] وذلك قبل وفاة جده المولى إسماعيل بخمس سنوات أي في أوج عظمة هذا الأخير، وقد وجهت له عناية كبيرة من تربية، وتعليم خاصة وأن بلاط جده كان يزخر بالعلماء، وخيرة الأدباء، حيث تولت تربيته جدته خناثة بنت بكار[3].[4]

وقد وصفه الضعيف الرباطي"...أسمر اللون تام القد أقنى الأنف، عريض المنكبين... صبيح الوجه، حسن العفو، فصيحا بليغا أديبا حليما متواضعا شفيقا كريما جوادا...".[5]

وكان السلطان محمد بن عبد الله، عالما موسوعيا، أي متضلعا في الكثير من فروع العلم كالفقه والأدب والتاريخ كما أنه لم يهمل المبادئ الأولى للحساب، وكان مقربا للعلماء ومحبا لمجالستهم، وكذلك مشجعا للطلاب على التحصيل، والدراسة وذلك بتقديم المال والكتب، وله العديد من المؤلفات نذكر منها: الفتوحات الالهية،[6] ومساند الأئمة، وكتاب مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان،[7] وغيرها من المؤلفات.

---

[1] مكناسة الزيتون: هي منطقة في المغرب الأقصى، يحدها شمالا تازة، وجنوبا غياثة، وشرقا مغراوة وهوارة وأولاد بوريمة وغربا والتسول، ينظر: محمد بن غازي العثماني: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تح عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1988، ص8.

[2] محمد الضعيف الرباطي: المرجع السابق، ص163.

[3] خناثة بنت بكار: بنت علي بن عبد الله المغافري زوجة المولى إسماعيل، فقيهة وعالمة وأديبة، ينظر: ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، تح علي عمر،ج3، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 2008، ص25.

[4] أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، د ط، الرباط، 1990، ص12.

[5] محمد الضعيف الرباطي: نفس المرجع، ص64.

[6] محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011،، ص129.

[7] آسية الهاشمي البلغيثي: المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج1، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996م، ص329.

ولقد نشأ السلطان محمد بن عبد الله في جو الفتن والشدائد والفوضى التي عمت أرجاء المغرب، وأصبحت البلاد في حاجة إلى منفذ لأن الناس قد ملوا انعدام الاستقرار، فأصبحوا يتطلعون إلى التغيير ما يفسر سهولة بيعته بعد وفاة والده سنة (1171هـ/1757م).[1]

ثانيا ـ بيعته:

قبل وفاة عبد الله ابن إسماعيل كان محمد الابن وليا على مراكش[2] وغيرها من بلاد السوس[3]، السوس[3]، استخلفه أبوه عليها سنة (1746/1159)، وهو ابن خمس وعشرون سنة، إلا أنه قوبل قوبل بالرفض من بعض القبائل في بادئ الأمر ثم تقدموا إليه بالاعتذار فيما بعد،[4] ورغم محاولة جيش عبد البخاري تحريضه بالانقلاب على والده إلا أنه رفض الخروج عن طاعة والده مخالفا في ذلك بقية الأمراء الطامعين في الحكم وإيمانا منه بأن عملية التغيير تحتاج إلى الإجماع،[5] حيث لما خرج العبيد بمكناسة على والده وقدموا عليه مبايعين[6] عاتبهم، وسارع إلى الإصلاح بينهم وبين والده.[7]

---

[1] محمد القبلي: المرجع السابق، ص249.

[2] مراكش: تقع على المحيط من الغرب والشمال تنتهي جنوبا عند جبال الاطلس، ينظر: ابن الوزان الزياتي: وصف افريقيا، تر: عبد الرحمان حميدة، د ط، مكتبة الأسرة، مصر، 2005، ص107.

[3] السوس: هي مدن كثيرة وبلاد واسعة في المغرب الأقصى، يسقيها نهر عظيم يصب في البحر، ينظر: مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار من عجائب الأمصار، تع سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص211.

[4] ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي: المرجع السابق، ص184- 185.

[5] محمد القبلي: نفس المرجع، ص249.

[6] البيعة: أن يلتزم أفراد الأمة للإمام بالطاعة من غير معصية الله تعالى، وأن يوفوا بعهودهم نحوه بما تقتاضيه ظروف إمامته لهم عند قيامه بمهام أمورهم، ينظر: أحمد محمود آل محمود: البيعة في الإسلام، د ط، دار الرازي، البحرين، د س ط، ص22.

[7] ابو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، ج8، تح، جعفر الناصري، محمد الناصري، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص196.

وبعد الإعلان عن وفاة والده والتي كانت سنة (1171هـ/1758م) تلقى بيعة أهل مراكش وضواحيها، حيث كان عمره حينها ثمان وثلاثون سنة، وكانت البيعة في مسجد الكتبيين[1]، [2] حضر البيعة جماعة من أعيان المغرب وعلمائها، وكانت صحيحة تامة شملت جميع أهل المغرب، وبعد انتهاء البيعة تقدم الجميع لتقديم التعزية في والده والتهنئة له بالسلطنة.[3]

ثالثا ـ أهم أعماله:

لقد عمل السلطان محمد بن عبد الله علي تحقيق الإجماع حوله واستخدم المرونة واللين في البداية لأن موازين القوة ليست في صالحه، وكذا تجنب غضب جيش عبيد البخاري بصفتهم القوة العسكرية الفاعلة في المغرب[4]، فلما استتب له الأمر وحافظ على الهدوء وتوازن البلاد قام بتفريق جموع هذا الجيش، نظرا لما سببوه من فوضى بعد وفاة جده المولى إسماعيل، وقد أعاد تشكيل الجيش من جديد من القبائل التي كانت في خدمة أبيه، وقام باستقدام عددا من العثمانيين لتطوير المدفعية والتدريب.[5]

نلاحظ أن السلطان محمد بن عبد الله قد تدرج في إصلاحاته حيث استعمل اللين والمصالحة في البداية فلما استتب له الأمر قام بزجر كل من له يد في الفوضى أيام حكم أبيه.

---

[1] مسجد الكتبيين: بني سنة 537هـ من طرف عبد المومن بن علي الكومي الموحدي، وهو من أشهر مساجد مراكش في تلك الفترة، ينظر: محمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، تح أحمد متفكر، ط3، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2011، ص19.

[2] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994، ص86.

[3] ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي: المرجع السابق ، ص187.

[4] عبد المجيد القدوري: المغرب وأوروبا، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص225.

[5] محمد القبلي: المرجع السابق، ص431.

وقام بالتصدي للثورات والتي كانت في معظمها غير منظمة، كثورة غمارة[1]، وثورة مسفيوة[2]، وغيرها وقد استطاع إخمادها وتشتيت أمر المتسبب فيها.[3]

ومن أهم الإصلاحات أيضا إعادة النظر في خطة القضاء وذلك لما له من صلة مباشرة بالحياة اليومية للرعية، كما أولى عناية كبيرة بالتعليم، حيث قام بتأليف كتاب "مواهب المنان مما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان" يتناول فيه الحث على تربية الأطفال تربية إسلامية. [4]

أما في المجال الاقتصادي فقد قام السلطان محمد بن عبد الله بسؤال الفقهاء عن مسالة المكس[5] فافتوا له بالجواز، ووظفه علي الأبواب والمنتجات الفلاحية، والزراعية.[6]

رابعا ـ سفراؤه[7]:

من أهم سفرائه نذكر: "الحاج الخياط عديل الفاسي، الطاهر بناني الرباطي، الطاهر بن عبد السلام السلاوي، عبد الكريم رغوان التطواني، محمد الحافي، عبد الكريم العمونى التطواني، المولى عبد الملك بن ادريس العلوي، محمد بن عثمان المكناسي، أبو القاسم الزياني، القائد محمد الزوين بن عبد

---

(1) غمارة: تقع ضمن السلسلة الجبلية التي تخترق البلاد المغربية تعرف اليوم بجبال الأطلس، ينظر: عباس جبير سلطان التميمي، قبيلة غمارة، دراسة تاريخية نشأتها ـ عقائدها، مجلة جامعة كربلاء العلمية، ع 2، مج 1، السنة الثالثة، 2006، ص46.

(2) ثورة مسفيوة: حدثت سنة(1176هـ/ 1762م)، ينظر: ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، المرجع السابق، ص197.

(3) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص87- 88.

(4) عبد المجيد القدوري: المرجع السابق، ص 231، 234.

(5) المكس: ضريبة يأخذها المكاس ممن يدخل البلاد من التجار، ينظر: علي يونس، ملاحظات في الوسيط والوجيز، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية، ع 208، (مارس، أفريل)، 1994، ص55.

(6) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المرجع السابق، ص7.

(7) السفير: هو أعلى مراتب السلك الدبلوماسي وهو رئيس البعثة تعرف بالسفارة، يقوم بتمثيل رئيس الدولة ذات السيادة لدى بلاط دولة أخرى، ينظر: سهيل جمال: سهيل جمال: البعثات الدبلوماسية المغربية إلى البلاط الفرنسي، خلال القرن 11هـ/17م، (مذكرة شهادة ماجيستير)، جامعة غرداية، 2011/2010، ص35.

الرحمان، القائد الطاهر فنيش السلوي... أحمد الغزال الفاسي،... علي مرسيل الرباطي، الحاج التهامي المدور الرباطي،..."[1]

[1] ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي: المرجع السابق، ص402.

المبحث الثاني ـ بداية العلاقات بين المغرب الأقصى وإنجلترا في العصر الحديث:

أولاـ جذور العلاقات: إن جذور العلاقات بين المغرب وإنجلترا تعود إلى بداية القرن الثالث عشر ميلادي، حين بادر ملك إنجلترا إلى توجيه بعثة سرية إلى المغرب في فترة حكم الموحدين[1] مهمتها طلب المساعدة لمواجهة التهديدات الفرنسة،[2] إلا أن البعثة فشلت في مهمتها،[3] وبعدها لم تكن هناك علاقات رسمية إلا مع ميناء سلا والتجار الإنجليز،[4] إذ كانوا يجلبون الأسلحة النارية والأقمشة مقابل السكر، وريش النعام، وملح البارود.[5]

يبدوا لنا من خلال تتبع الأحداث أن المغرب الأقصى قبل مجيء السعديين[6] كان يعاني من التفكك وغياب شبه كلي للتمثيل الرسمي للدولة ما جعل العلاقات والتعاملات الأجنبية تكون مع الموانئ فقط.

---

[1] الموحدين: بدأت دولة الموحدين في المغرب كحركة إصلاحية تحت زعامة المهدي بن تومرت سنة 6هـ/12م، أثمرت دولة من أعظم الدول في التاريخ الإسلامي، ينظر: عبد القادر ربوح: منهج الإصلاح ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط حركة المهدي بن تومرت (524هـ/1125م) أنموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ع 9، سبتمبر 2018، ص57.

[2] فرنسا: هي دولة أوروبية يحدها جنوبا البحر الأبيض وإسبانيا، وشرقا إيطاليا، وألمانيا، وبلجيكا، وشمالا بحر المانش وخليج كالي، وغربا بحر المحيط الغربي، ينظر: محمد بيرم الخامس التونسي، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والاقطار،ج2، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ص89.

[3] خالد بن الصغير: المغرب وبريطانيا العظمى في ق19، ط2، منشورات كلية الادب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص37.

[4] عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مج7، د ط، مطبوعات فضالة، المحمدية المغرب، 1988، ص188.

[5] خالد بن الصغير: نفس المرجع، ص37.

[6] السعديين: أصلهم من شرفاء ينبع النخيل، من أرض الحجاز، وأنهم أشراف من ولد محمد النفس الزكية، وكان منهم عبد الله القائم، الذي قام على أهل السوس وبعدها بدأت دولتهم في الظهور، جراء الغزو الأجنبي، ينظر: ابو العباس أحمد بن خالد الناصري: المرجع السابق، ص 3، 7.

ثانيا- العلاقات السعدية مع إنجلترا:

أول اتصال بين السعديين والتجار الإنجليز كان سنة (957هـ/ 1551م)،[1] حيث قدمت سفن إنجليزية محملة بالأسلحة، وعادت إلى إنجلترا محملة بشتى السلع المغربية، ثم اتسع بعد ذلك نطاق المبادلات التجارية بين البلدين، ما أثار غضب البرتغال[2] واعتبرته مساعدة عسكرية للمغرب، وبعثت الملكة اليزابيث[3] أول سفير إنجليزي إلى المغرب سنة (984هـ/1577م)، حيث تمكن من الحصول على ضمانات للتجار الإنجليز في المغرب.[4]

وأول مبعوث مغربي إلى إنجلترا مرزوق الرايس اصطحبه السفير الإنجليزي هنري روبرتس الذي مكث في المغرب ثلاث سنوات،[5] حيث أرسله أحمد المنصور[6] في سنة (966هـ/1588م)، بغية بغية عقد تحالف مغربي إنجليزي ضد إسبانيا، وفي سنة (1008هـ/1600م) أعاد السلطان أحمد

---

[1] ب، ج، روجرز: تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900، تر: يونان لبيب رزق، ط1، الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1981، ص42.

[2] البرتغال: دولة بجنوب غرب أوروبا، يحدها من الشمال والشرق إسبانيا، وتشرف من الجنوب والغرب على المحيط الأطلسي، ينظر: محمد بيرم الخامس، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، تحقيق علي بن الطاهر شنوفي، مج1، ط2، شركة أوربيس للطباعة، تونس، 1999م، ص1067.

[3] إليزابيث الأولى: هي ابنة الملك هنري الثامن من زوجته الثانية آن بولين، المولدة عام 1533م، تولت الحكم في انجلترا سنة 1558م، ينظر: موسى محمد آل طويرس، التطور الديمقراطي في إنجلترا 1066-1901م، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، الاردن، 2016، ص 117.

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج2، ص310.

[5] عبد النبي ذاكر: الرحلات المغربية إلى أوروبا، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، العدد55، السنة الثانية والعشرون، 1997، ص108.

[6] أحمد المنصور: تولى الحكم بعد وفاة أخيه المولى عبد الملك سنة 1578م، وذلك عن طريق البيعة، ينظر، عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2006، ص106.

المنصور الكرة بإرساله مبعوث آخر اسمه عبد الواحد النوري، لطلب المساعدة من إنجلترا لتحرير الثغور الشمالية ومحاولة واسترجاع الأندلس[1]. [2]

كما أرسل أحمد المنصور سنة (1009هـ/1601م) سفارة بقيادة المولى أحمد الشريف حاملا رسالة إلى إليزابيث، وعاد الوفد السفاري إلى المغرب وقد حملوا تقريرا إيجابيا عن الترحيب الذي تلقوه أثناء إقامتهم في إنجلترا، وعند مغادرتهم، وحملوا معهم أيضا مذكرة تحمل ردود الملكة على الرسالة،[3] لقد أدت وفاة أحمد المنصور إلى فترة من الفوضى والحرب الأهلية التي نشبت بين أبنائه واستمرت الفوضى حتى بعد اعتلاء السلطان زيدان[4] العرش سنة (1021هـ/1613م).[5]

---

[1] الأندلس: هي آخر المعمور في المغرب لأنها متصلة ببحر إقيانس، كانت تسمى قديما أبارية، ثم باطقة، ثم سميت إشبانيا، وسميت بعد ذلك بالأندلس، ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984، ص32.

[2] عبد الهادي التازي: ج8، المرجع السابق، ص201

[3] Hinri de Castris: les source inédites l'hitoire du Maroc, première série- dynastie Saadienne archives et bibliothèques D'angletèrre, tom1, ernest leroux, Paris, p204.

[4] السلطان زيدان: ابن المنصور السعدي، بويع بعد وفاة والده، ولم ينتظم أمره لكثرة الخارجين عليه، توفي سنة 1037هـ/1627م في مراكش، ينظر: عواطف محمد يوسف نواب: كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر هجريين ـ دراسة تحليلية نقدية مقارنة ـ مج1، (رسالة دكتوراه) في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص32.

[5] ب، ج، روجرز: المرجع السابق، ص46.

.

وعلى الرغم من ذلك فان النشاط التجاري بين المغرب، وإنجلترا ظل مستمرا، وكان أكبر خطر يحدق بسفن هذه الأخيرة هو القراصنة[1] الموريسكيين[2]، إذ يضطر الملك المغربي في كثير من الأحيان إلى التدخل لفك النزاع القائم بينهم.[3]

وقد قام محمد الشيخ الأصغر السعدي[4] بإرسال السفير القائد جؤدر بن عبد الله إلى إنجلترا ، وهي آخر سفارة في العهد السعدي.[5]

ثالثا ــ علاقات العلويين مع إنجلترا قبيل تولية السلطان محمد بن عبد الله:

نظرا لموقع طنجة[6] وأهميته قامت البرتغال باحتلالها سنة (876هـ/1471)،[7] وفي سنة (1071هـ/1661م) سلمتها لإنجلترا بعد زواج ملك إنجلترا بابنة ملك البرتغال، وقد تولد عن هذا الاحتلال هجمات مغربية مستمرة على طنجة، ولإيقاف هذه الهجمات سعى الإنجليز إلى الاتصال

---

[1] القرصنة: هي حرب ذات طابع اقتصادي، وهي شكل من أشكال الحرب التجارية تعتمد على التفوق في العتاد الحربي، وهذا النوع من الحروب كان جد مألوف ومعمول به عالميا، حيث أطلق عليها المسلمون الجهاد البحري، ينظر: رحمونة بليل: دور العمل البحري في اقتصاد إيالة الجزائر خلال القرن الثامن عشر، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس، الجزائر، ع2، مارس 2010، ص19.

[2] المورسكيون: هم المسلمون الذين تحولوا قهرا إلى المسيحية، وهم مسيحيون بالألقاب ولكنهم مسلمون في باطنهم، ينظر: زكريا بن علي، حنيفي هلايلي: المورسكيون، آثارهم الثقافية وإنتاجهم اللغوي في إسبانيا الموريسكية، مج10، ع1، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس ، الجزائر، مارس 2019، ص16.

[3] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص312.

[4] محمد الشيخ الأصغر: بن زيدان بن أحمد المنصور، بويع بمراكش يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان سنة (1045هـ/1636م)، ينظر: محمد الصغير الإفراني: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تح عبد اللطيف الشادلي، ط1، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص355.

[5] عبد النبي ذاكر: المرجع السابق، ص109.

[6] طنجة: مدينة مغربية على مقربة من جبل طارق، ينظر: عبد الحكيم العفيفي: موسوعة 1000 مدينة اسلامية ، ط1، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص331.

[7] إلهام يوسف، ولاء علي صقر: الاحتلال البرتغالي لسواحل المغرب الأقصى، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، مج39، ع5، 2017، ص415.

بالمولى الرشيد وعقد معاهدة سلام وتجارة، وذلك بإرسال سفير يحمل رسالة ملك إنجلترا ولكن هذا السفير كان خائفا على حياته فطلب قبل مثوله أمام الرشيد تسليمه عددا من كبار المغاربة كرهائن في طنجة مقابل اللقاء، ما أدى إلى فشل هذه السفارة.[1]

وبعد وفاة المولى الرشيد سنة (1082هـ/ 1672م)، تمكن المولى إسماعيل من الوصول إلى الحكم، وأول سفارة بعثها المولى إسماعيل كانت تحت رئاسة محمد بن حدوا في سنة (1091هـ/1681م)، وذلك لمفاتحة ملك إنجلترا في قضية طنجة،[2] وعاد ابن حدو حاملا معه معاهدة سلم وتجارة، لكن المولى إسماعيل رفض التوقيع عليها، لأسباب عدة نذكر منها التواجد الإنجليزي في طنجة ومشكلة الأسرى،[3] وكذا استمرار التجار الإنجليز في التعامل مع القبائل المتمردة.[4]

وعلى إثر اشتداد الحصار على طنجة، اضطر الإنجليز إلى إخلائها، سنة (1095هـ/1684م)، وكان ذلك بداية لتحسن العلاقات بين البلدين، إلا أن ملف الأسرى عكر صفو العلاقات بين الطرفين.[5]

---

(1) محمود علي عامر، محمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى، ليبيا، د ط، الجمعية التعاونية للطباعة والنشر، دمشق، ص72.

(2) عبد الهادي التازي: ج9، المرجع السابق، ص158.

(3) خالد بن الصغير: المرجع السابق، ص42.

(4) ب، ج، روجرز: المرجع السابق، ص96.

(5) محمود علي عامر، محمد خير فارس: نفس المرجع، ص 93، 102.

لقد وافق بعدها المولى إسماعيل على تسريح تسعة وستين أسيرا إنجليزيا،[1] وفي سنة(1117هـ/ 1706م) قام المولى إسماعيل بإرسال رسالة إلى ملك إنجلترا حملها أحمد بن أحمد كارديناش يطلب فيها المساعدة لتحرير سبتة[2] من يد الإسبان.[3]

وبعد وفاة المولى إسماعيل سنة (1139هـ/ 1727م) وبالرغم من الفتن والفوضى إلا أن التجارة الخارجية لم تتوقف إذ حاول التجار الإنجليز الاستفادة من أيام الحرب وتطويعها وفق مصالحهم الخاصة.[4]

واستمرت العلاقات المغربية الإنجليزية على ما كانت عليه أيام المولى إسماعيل، إلى أن استولى مركب إنجليزي على مركب فرنسي على مقربة من ميناء آسفي سنة (1167هـ/ 1754م)، ما أثار غضب المولى محمد بن عبد الله الذي كان حينها مفوضا من طرف أبيه على الجنوب، حيث استنكر أن يحدث مثل هذا العمل في منطقته ودون علمه.[5]

ومن الأمور التي عكرت صفو العلاقات بين المغرب وإنجلترا في عهد السلطان عبد الله تزويد بعض التجار الإنجليز لأخيه للمستضيء[6] بالسلاح، والذي كان ينافسه في الحكم، فرد السلطان عبد الله على ذلك بحجز سفينتين إنجليزيتين، بالرغم من ذلك استمر هؤلاء التجار في مساندة

---

(1) خالد بن الصغير: المرجع السابق، ص43.

(2) سبتة: مدينة مغربية أهلها موقعها الجغرافي ووقوعها على مقربة من الشواطئ الأندلسية لأن تكون مرسى السفن، ينظر: محمد بن القاسم الأنصاري السبتي: اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الأثار، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، 1983، ص5.

(3) عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص166- 167.

(4) عبد المجيد القدوري: المرجع السابق، ص226.

(5) عبد الهادي التازي: نفس المرجع، ص172.

(6) المستضيء: ابن إسماعيل العلوي، بويع له بعد أخيه ولد عربية عام 1151هـ، توفي سنة 1172هـ، ينظر: محمد حجي: موسوعة أعلام المغرب، ط1، ج7، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، ص2371.

خصومه الخارجين عن طاعته، ما جعله يعطي أوامر لعماله بحجز كل سفينة إنجليزية تحل بالموانئ المغربية.[1]

[1] خالد بن الصغير: المرجع السابق، ص44.

المبحث الثالث ـ بداية العلاقات بين المغرب الأقصى وإسبانيا في العصر الحديث:

أولاـ جذور العلاقات:

إن المغرب الأقصى في العصر الحديث بموقعه الاستراتيجي الهام، والجغرافي القريب إلى غربي أوروبا وشبه الجزيرة الإيبيرية جعله محط أنظار الإسبان والبرتغال، واستدعى ذلك حدوث صراع بينهما، والتسابق إلى احتلال سواحله، وذلك بسبب سوء أحوال المغرب الداخلية وضعف سلطة الوطاسيين[1]، وهذا الصراع تولد عنه محاولة تقرب الإسبان من الوطاسيين، وانتهى الأمر بخلق تحالف عسكري سنة (880هـ/ 1476م)، ظهرت ملامحه في الهجوم المشترك على سبتة المحتلة من طرف البرتغال.[2]

إن الوطاسيين ركنوا إلى السلم ومهادنة الإيبريين حيث تعهد محمد الشيخ الوطاسي سنة (889هـ/1485م) بالامتناع عن تقديم أي مساعدة لغرناطة[3]، وبعد سقوطها سنة (897هـ/ 1492م) وتدفق الأندلسيون إلى المغرب يحملون حقدهم على الإسبان، ونقمتهم على الوطاسيين، ورغم ذلك لم يتوانى الإسبان في الإغارة على المدن المغربية حيث قام باحتلال مليليه[4] سنة

---

(1) الوطاسيون: فرع صغير من بني مرين ينتمون إلى زناتة الأمازيغية، شغلوا مناصب عليا في دولة المرينيين، واستطاع محمد الشيخ الوطاسي في سنة 1471م، تأسيس الدولة الوطاسية، ينظر: جلول بن قومار: معركة واد المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أروبا، البرتغال- إسبانيا- فرنسا (986هـ- 1578م/ 1012هـ/ 1603م)، (رسالة الماجيستير)، المركز الجامعي بغرداية، 2010، 2011م، ص18.

(2) عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 5، 9.

(3) غرناطة: قامت مملكة غرناطة على يد مؤسس الدولة النصرية محمد بن يوسف بن نصر الذي يعرف بابن الأحمر وهي آخر معقل للمسلمين بالأندلس سقطت سنة 1492م، ينظر: شامخ زكريا علاونة: سقوط غرناطة (896هـ/1492م)، مجلة الإنسان والمجال، المركز الجامعي نور البشير البيض، الجزائر، مج5، ع9، ديسمبر 2019م، ص35.

(4) مليليه: مدينة مغربية تقع على ساحل البحر المتوسط احتلها الإسبان سنة 1497، وما تزال تسيطر عليها إلى يومنا هذا، ينظر: عطار بوغالب: سبتة ومليلية، مغاربة تحت الاحتلال، د ط، دار النشر المغاربية، المغرب، 1996، ص 443.

(902هـ/1497م)، وهذا دليل على إعراض الوطاسيين عن الجهاد الشيء الذي أفقدهم ثقة الرعية، وأصبحت هذه الأخيرة تتطلع إلى قيادة جديدة.[1]

ثانيا ـ علاقات السعديين مع إسبانيا: لقد أدرك الإسبان أن أيام الوطاسيين قد أدبرت وأن الراي العام المغربي أمسى ضدهم[2] خاصة بعد تذبذب موقفهم اتجاه المحتل بين إعلان الجهاد أو المهادنة،[3] ففضل الاتصال بالسعديين وذلك لمواجهة الخطر العثماني[4]. [5]

وأول اتصال بين السعديين والإسبان كان في عهد محمد الشيخ السعدي، المتمثل في الرسالة التي بعثها إلى حاكم وهران[6] الإسباني في سنة (962هـ/ 1555م)، يدعو فيها إلى تحضير حملة مشتركة إسبانية مغربية ضد العثمانيين.[7]

لقد قام محمد الشيخ السعدي بتوحيد البلاد بعد قرن من الانقسام وظهرت قوته بعد استلائه على فاس التي كانت تحت حكم الوطاسيين، الشيء الذي أثار مخاوف الإسبان من قيام السعديين بحملة لتطهير السواحل المغربية.[8]

---

[1] محمود علي عامر، محمد خير فارس: المرجع السابق، ص27.

[2] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج7، ص265.

[3] محمد القبلي: المرجع السابق، ص308.

[4] العثمانيون: ينتسبون إلى إحدى قبائل العز التركية، أما أصل التسمية فتعود إلى عثمان ابن أرطغرل، ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى: أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، بيروت، 1986، ص17.

[5] عبد الهادي التازي: نفس المرجع، ص265.

[6] وهران: مدينة تقع بغرب الجزائر، احتلها الإسبان سنة 888هـ/1483م الى غاية سنة 1205هـ/1791م، ينظر: عبد الحكيم العفيفي: المرجع السابق، ص516.

[7] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص84.

[8] Danal rivet: Histoire du Maroc de moulay Idris a Mohammed VI, librairie Arthème Fayard France, 2012, p186.

وبعد هزيمة البرتغال في معركة واد المخازن[1] سنة (985هـ/ 1578م) أخذت العلاقات المغربية الإيبيرية طورا جديدا،[2] حيث وضعت هذه المعركة حدا للأطماع الخارجية، وأصبحت الدول الأوروبية تطلب ود العاهل المغربي بتقديم الهدايا والتهاني على هذا النصر،[3] وفي سنة (988هـ/1581م) أحرز ملك إسبانيا تقدما في مسألة تسليم العرائش لإسبانيا ولكن السلطان أحمد المنصور تماطل، واقتنع الملك الإسباني بعدها بسوء نية العاهل المغربي بعد إقدامه على تحصين مدينة العرائش بمساعدة الإنجليز، كما قامت إسبانيا بمساندة ودفع الجهات المعارضة للقيام بثورة ضد أحمد المنصور.[4]

وبعد وفاة السلطان أحمد المنصور سنة (1011هـ/1603م) ساءت أحوال البلاد نتيجة تنازع أبنائه على الحكم، وانتشرت الفوضى، ولما استقر الوضع للسلطان زيدان كما ذكرنا، فر محمد الشيخ إلى إسبانيا، واستغاث بملكها فليب الثالث، وتعهد بتسليم ثغر العرائش إذا ما تم استرداد عرشه، فاستجاب الإسبان لدعوة محمد الشيخ،[5] واغتنموا هذه الفرصة وقاموا بالإغارة على سواحل المغرب فاستولوا على العرائش، والمعمورة، وأصيلا.[6]

وأثار ذلك غضب المغاربة وتفرق عنه بعض مواليه، وانتهى أمره بالاغتيال على يد قبيلة غمارة سنة (1021هـ/ 1613م)، واستقر الحكم وقتها في يد السلطان زيدان.[7]

---

[1] معركة واد المخازن: وتسمى معركة الملوك الثلاثة، وتسمى أيضا معركة القصر الكبير، حدثت بين المغرب الأقصى والبرتغال سنة 1578م، ينظر: شوقي ابو خليل: وادي المخازن، معركة الملوك الثلاثة، القصر الكبير، ط1، دار الفكر بدمشق، سوريا، 1993، ص45.

[2] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص304.

[3] سهيل جمال: المرجع السابق، ص48.

[4] محمود علي عامر، محمد خير فارس: المرجع السابق، ص64.

[5] محمد عبد الله عنان: ثلاث رسائل دبلوماسية من البلاط المغربي إلى البلاط الإسباني في أوائل القرن السابع عشر ميلادي، مجلة مجلة العهد المصري للدراسات الإسلامية، مج18، مدريد، 1975م، ص6.

[6] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص330.

[7] محمد عبد الله عنان: نفس المرجع، ص7- 8.

ثالثا ـ علاقات الأشراف العلويين مع إسبانيا قبيل تولية السلطان محمد بن عبد الله:

عندما استلم الأشراف العلويون أمر المغرب الأقصى قاموا بتوحيد البلاد، ثم أعلنوا الجهاد لتحرير الثغور المحتلة من يد العدو الأجنبي، ذلك ما جعل الرعية تلتف حولهم،[1] لأن الدول عند بداية نشوئها تحتاج إلى تأسيس قواعدها وتوطيد أركانها عن طريق جمع الكلمة في الداخل، وذلك لضمان استقرارها واستمرارها وتحقيق أهداف شعوبها.

ولقد بدأت العلاقات المغربية الإسبانية عدائية وخاصة في بداية عهد المولى إسماعيل حيث قام بتحرير المهدية سنة (1091هـ/ 1681م)، والعرائش سنة (1100هـ/ 1689م)، وأصيلا سنة (1101هـ/ 1690م)،[2] كما قام بهجوم على وهران وحاول اقتحام تحصيناتها إلا أنه فشل وذلك بسبب شدة التحصينات الإسبانية، ما أثار حفيظة الأتراك العثمانيين في الجزائر[3]، واستدعى ذلك مراسلة السلطان العثماني للمولى إسماعيل، يدعوه أن يقوم بتحرير ثغوره المحتلة قبل أن يحرر أراضي غيره.[4]

وهذا النزاع أدى إلى أسر ضابطين إسبانيين، واستدعي ذلك تحرك الدبلوماسية الإسبانية من أجل افتدائهما، فأجابه المولى إسماعيل بسفارة قادها كاتبه حمو بن عبد الوهاب الغساني[5] سنة (1101هـ/1690م)، وكانت مهمتها مناقشة ملف الأسرى، حيث ورد في الرسالة أن تحرير الأسرى

---

[1] بن قايد عمر: علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوروبا المتوسطية (فرنسا، وإسبانيا) من(1069هـ ـ1139هـ/1659م ـ1727م)، (مذكرة شهادة الماجيستير)، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010، 2011، ص154.

[2] عبد الرحمان ابن زيد العلوي: العلائق السياسية للدولة العلوية، تح: عبد اللطيف الشاذلي، د ط، المطبعة الملكية الرباط، 1999م، ص47.

[3] الجزائر: تعرف بالمغرب الأوسط ، وتطلق على المناطق الواقعة بين تونس والمغرب وحددت ما بين ملوية غربا الى بونة (عنابة) شرقا، أبوبكر السعيد: المرجع السابق، ص27.

[4] بن قايد عمر: نفس المرجع، ص134.

[5] حمو بن عبد الوهاب الغساني: كان وزيرا في عهد السلطان المولى إسماعيل بعثه سفيرا إلى ملك إسبانيا كارلس الثاني، سنة 1102هـ، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص256.

الإسبان يكون مقابل تحرير الأسرى المغاربة وكذا استرجاع المخطوطات الإسلامية المستولى عليها من طرف الإسبان،[1] وقد أفصح الغساني عن مهمته في كتابه رحلة الوزير في افتكاك الأسير حيث قال:

" ... وجهني أدام الله علاه لبلاد الروم لآتيه بمن هناك من أسرى الإسلام، وأبحث في الخزائن الأندلسية عما أبقاه المسلمون هناك من كتب الأحكام...".[2]

أما عن نتائج هذه السفارة فقد برر الإسبان مسألة المخطوطات بأن الحريق قد أتى على سائر الكتب العربية، وأخذوا السفير لمعاينة المكان بنفسه والتأكد من ذلك، واكتفى بالاتفاق على تحرير الأسرى.[3]

وقد تدخل السلطان المولى إسماعيل من أجل تحرير الأسرى المسلمين وأخص بالذكر الأسرى الجزائريين لدى الإسبان، وذلك بإرسال رسائل إلى ملك إسبانيا يطلب فيها تحرير هؤلاء الأسرى، وقد استخدام الأسرى الإسبان كأداة ضغط لافتكاك الأسرى المغاربة والمسلمين، وهذا دليل على الصلة الأخوية بين المغاربة والجزائريين ومصيرهم المشترك وأيضا موقفهم المشترك اتجاه إسبانيا.[4]

وقد اغتنم المولى إسماعيل الفرصة ليذكر الملك الإسباني بغدرهم بأهل غرناطة بعد توقيع ستين شرطا ولم توفى ولا شرط واحد، والجدير بالذكر أن المولى إسماعيل استخدم كلمة المسلمين بدل المغاربة لأنه يعتبر المسلمين أمة واحدة أينما كانوا.[5]

---

[1] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص107.

[2] محمد الغساني الأندلسي: رحلة الوزير في افتكاك الأسير 1690-1691م، تح وتق: نوري الجراح، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص26.

[3] محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17، ط3، إفريقيا الشرق، الرباط، 1998، ص271.

[4] بن قايد عمر: المرجع السابق، ص150- 151.

[5] عبد الهادي التازي: نفس المرجع، ص108- 109.

لقد كانت فترة المولى إسماعيل الطويلة ذات أهمية كبرى بالنسبة للمغرب، حيث قام بالتحصينات اللازمة، حتى أحس السكان بالأمن، حيث يمكن الذمي[1] والمرأة العزباء أن ينتقلوا من وجدة إلى واد نون[2] دون أن يجرؤ أحد على سؤالهم من أين أتو وإلى أين هم ذاهبون.[3]

وبعد وفاة المولى إسماعيل عرفت البلاد اضطرابا واسعا، إلا أن قضية تحرير الثغور بقيت مستمرة، واتسمت العلاقات المغربية الإسبانية في هذه الفترة بالتوتر، إلا أن الخلافات بين أبناء المولى إسماعيل كثيرا ما تكون حجرة عثرة أمام محاولات تحرير الثغور المحتلة.[4]

---

[1] الذمي: مصطلح إسلامي ينعت به اليهودي أو المسيحي الذي بقي على دينه الأصلي، ورضي بالعيش في كنف المسلمين، ويدفع الجزية، ينظر محمد بيرم الخامس: المرجع السابق، مج3، ص1160.

[2] واد نون: واد بجنوب المغرب.

[3] Ernest Mercier: Histoire de L'Afrique septentrionale (Berberie), ernest leroux éditeur, Paris, 1868, p344.

[4] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص116.

الفصل الثاني: البعثات الدبلوماسية للمغرب الأقصى مع إنجلترا في عهد السلطان محمد بن عبد الله

المبحث الأول: بعثة الحاج عبد القادر عديل (1175هـ/1762م)

المبحث الثاني: بعثة المستيري (1179هـ/1766م)

المبحث الثالث: بعثة يعقوب بن يدر (1185هـ/1772م)

الفصل الثاني: البعثات الدبلوماسية[1] للمغرب الأقصى مع إنجلترا في عهد محمد بن عبد الله:

لقد انتهج السلطان محمد بن عبد الله سياسة الباب المفتوح في علاقته مع إنجلترا، وذلك لاستقبال الواردات وخاصة الأسلحة والذخائر والمعدات الحربية، مقابل تسويق الحبوب، وكان الهدف من وراء ذلك تعزيز الخط الدفاعي المغربي ضد الأوربيين، سواء الذين يحتلون أجزاء من سواحله ، أو الطامعين في احتلاله ونهب خيراته.

وقبل بداية حكم السلطان محمد بن عبد الله اتسمت العلاقات بين المغرب وإنجلترا بالتوتر وذلك راجع أساسا إلى المساعدات التي قدمها التجار الإنجليز لعمه المستضيء، وكذا التصرف الذي قام به حاكم جبل طارق بنقله الحبوب من المغرب وبيعها في جبل طارق دون أخذ الإذن من المغرب، حيث بعث السلطان محمد بن عبد الله وبتفويض من والده برسالة إلى جورج الثاني فسر له فيها أسباب تشديده على الإنجليز وذلك في (1169هـ/ 1756م). [2]

---

[1] الدبلوماسية: يرجع اصل كلمة الدبلوماسية الى اللغة اليونانية القديمة، فهي مشتقة من كلمة دبلوما (diploma)، والتي تعني الوثيقة الرسمية المطوية مرتين، والصادرة من الرؤساء السياسيين للمدن التي كان يتكون منها المجتمع الاغريقي القديم، والسفراء وزراء يرسلهم الأمراء إلى الدول الأجنبية ليقضوا لهم اغراضهم وفق ما تقتضيه أوراق اعتمادهم، ينظر: سهيل جمال، المرجع السابق، ص22- 23.

[2] خالد بن الصغير: المرجع السابق، ص45.

المبحث الأول ـ بعثة الحاج عبد القادر عديل (1175هـ/1762م):

أولا ـ التعريف بالسفير عبد القادر عديل: لقد ذكر الناصري في كتابه الاستقصاء أنه كان أمينا لدى السلطان محمد بن عبد الله وقد تعرض للسجن هو وإخوته في مال كان عليهم، بعضه له وبعضه لوالده من قبله وفي تمام سنة (1175هـ/1761م) أمر بتسريحهم.[1]

ثانيا ـ ظروف بعثة عبد القادر عديل:

لقد أرسل السلطان محمد بن عبد الله السفير الحاج عبد القادر عديل في (ربيع الأول 1176هـ/ أكتوبر 1762م) إلى إنجلترا على متن سفينة حربية،[2] وقد صادف وجود السفير في إنجلترا وصول خبر حجز السلطان لسفينتين إنجليزيتين الأمر الذي تسبب في حصول اعتداء على السفير من طرف أشخاص مجهولين،[3] حيث طالب السلطان مقابل إطلاق سراح البحارة إمداده بكمية من البارود، وجاء هذا العمل تعبيرا من السلطان على إهمال الإنجليز لمطلبه بإصلاح العربة الملكية، التي كان حريصا على الاحتفاظ بها لأنه ورثها عن جده السلطان المولى إسماعيل.[4]

وقد كتب القنصل الإنجليزي بوهام الى هالفاكس وزير الإدارة الخارجية يقول:" وكان السلطان قد أمرني منذ نحو ثلاث سنوات بإرسال هيكل لعربة قديمة إلى اللورد هوم حاكم جبل طارق وقتئذ لإصلاحها مع غيرها من أطقم الفرسان ... وقد بقيت العربة المذكورة في دار الحكومة... دون أن تمتد لها يد، وكان سبب التأخير... عدم توفر المواد المطلوبة لإصلاحها، وقد تلقيت مؤخرا خطابا من الإمبراطور يشكو فيه... عدم إعادة عربته ويتهمني بإهمال شؤونه وأني لا أستحق أن أكون قنصلا لإنجلترا... وبأنه إذا لم تصله العربة فسوف يطردني من بلاده".[5]

---

[1] ابو العباس أحمد بن خالد الناصري: المرجع السابق، ص17.

[2] ب، ج، روجرز: المرجع السابق، ص 147.

[3] عبد الهادي التازي: الرجع السابق، ص173- 174.

[4] ب، ج، روجرز: نفس المرجع، ص 148.

[5] نفسه، ص 148.

ثالثا ـ مهمّة البعثة:

لقد كان الهدف الأساسي من السفارة شراء الأسلحة الإنجليزية،[1] حيث نجح السفير في مهمته رغم العراقيل التي لقيها من جراء تصرف السلطان اتجاه الإنجليز، وفور انتهاء مهمة السفير وصلته رسالة من السلطان من خلال حاكم جبل طارق فيها تعليمات بالعودة الى المغرب فورا، إلا أن السفير تقدم بطلب إلى الملك جورج الثالث بتمديد مدة إقامته في إنجلترا وذلك لإتمام بعض الأمور العالقة على حد تعبيره، ولدى رحيل السفير عبد القادر عديل حمله الملك جورج الثالث[2] رسالة إلى السلطان محمد بن عبد الله جاء في الرسالة ما يلي:" نحن ممتنون لعناية جلالتكم التي بدت في إرسالكم شخصية مرموقة مثل سفيركم... والذي قام بتنفيذ أوامركم الإمبراطورية بكل عناية ودقّة وقد رأيت من المناسب لدى رحيله الإدلاء بشهادتنا بالتقدير الكامل لسلوكه خلال الفترة التي بقاها في بلاطنا...".[3]

بالرغم من التفاهم بين الطرفين فأن السلطان محمد بن عبد الله كان يشعر بأن الإنجليز ليسوا أهلا لاحترامه وذلك لما لقيه من تضييع وإهمال شؤونه من طرف القنصل بوهام .[4]

---

[1] خالد بن الصغير: المرجع السابق، ص 46.

[2] جورج الثالث: جورج وليام فريديريك حكم من سنة 1760م الى سنة 1820، أدت سياسته القمعية إلى حرب الاستقلال الامريكية، أدى اختلال عقله إلى عهد الوصاية سنة 1801م، ينظر: موسى شرف: الإصلاحات في المغرب الأقصى في عهد السلطان محمد بن عبد الله (1171-1205هـ/1757-1205م)، (رسالة الماجستير)، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص162.

[3] ب، ج، روجرز: المرجع السابق، ص 149.

[4] عبد العزيز السعود: المرجع السابق، ص 155.

المبحث الثاني ـ بعثة المستيري (1179هـ/1766م):

أولاـ التعريف بالسفير: هو أبو عبد الله محمد العربي المستيري أصله من قبيلة بني مسارة[1] كان من أعيان السلطان محمد بن عبد الله حيث كان مقربا اليه، أسند اليه ولاية مدينة رباط الفتح سنة (1172هـ/1759م)، وكان سبب هذه الولاية المساندة التي لقيها السلطان ضد عمه المستضيء في بداية حكمه للمغرب، واستمرت ولايته إلى سنة (1186هـ/1772م)،[2] وكان رئيس لسفينة تابعة للأسطول المغربي بحارتها مائة وثلاثون بحارا، ومدافعها عشرون مدفعا.[3]

لقد قرر السلطان في (صفر 1180/ أوت 1766م) إرسال المبعوث الحاج العربي المستيري، حيث سافر هذا الأخير على متن سفينة عسكرية أطلق عليها اسم النمر، حاملا لرسالة السلطان إلى جورج الثالث،[4] وقد وصل إلى إنجلترا في (13 جماد الأولى 1180/ 17أكتوبر 1766م).

ثانيا ـ مهمة البعثة: إن المهمة الأساسية التي كلف بها السفير العربي الميستيري في إنجلترا هي إصلاح مراكب مغربية وشراء قطع الغيار، وتزويد المراكب بمدافع نحاسية.[5]

وقد ذكر الناصري في كتابه الاستقصاء ذلك بقوله " بعث السلطان محمد بن عبد الله أبا عبد الله محمد العربي المستيري الرباطي باشدورا[6] إلى بلاد الإنجليز ليصلح بها قرصانه وليجعل له إقامة جديدة، فقدمها وجدد قرصانه واسطحب معه إقامة مركبين ومدافع نحاسية وغير ذلك ...".[7]

وفور وصول السفير إلى إنجلترا تبين أن سفينته بحاجة إلى فحص وإصلاح وقد تم ذلك دون مقابل، أما بخصوص الرسالة التي بعثها السلطان فقد سلمها السفير للملك جورج الثالث والتي بعض

---

(1) قبيلة مسارة: قبيلة جبلية بجبال الريف بشمال المغرب الأقصى، وتسمى القبيلة الصنهاجية قديما، ينظر: عبد السلام البكاري: الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة ووزان وما والاها من قبائل جبالة، ط1، البوكليلي للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص17.

(2) جعفر بن احمد الناصري: المرجع السابق، ج6، ص222- 223.

(3) ابن زيدان محمد ابن عبد الرحمان السجلماسي: المرجع السابق، 302.

(4) ب،ج، روجرز: المرجع السابق، ص150.

(5) عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص174.

(6) باشدور: ان كلمة باشدور دخيلة فهي لفظ اجنبي شاع استعماله حتى صار في حكم العرب، ومعناها المبعوث.

(7) ابو العباس أحمد بن خالد الناصري: المرجع السابق، ص19.

ما جاء فيها ما يلي :" تستطيعون الاعتماد على حسن نوايانا في كل ما تريدونه من بلادنا أو موانينا وذلك بخدمتكم في كل شيء فيه مرضاة الله..."، وأشار إلى سعيه في إزالة أي سوء تفاهم بين الطرفين وذلك بتبادل المراسلات، وختم السلطان رسالته بطلب إرسال مهندسين وعمال تشكيل الرخام بصحبة السفير.[1]

[1] ب،ج، روجرز: المرجع السابق، ص150.

المبحث الثالث ـ بعثة يعقوب بن يدر(1185هـ/1772م)، والطاهر فنيش (1187هـ/1773م):

أولاـ بعثة يعقوب بن يدر:

1ـ التعريف بالسفير: يعقوب يدر بن إبراهيم من عائلة يهودية هاجرت من إسبانيا، سبق له أن أقام في جبل طارق، وسجل في لوائح المواطنين البريطانيين، غادر مسقط رأسه لخدمة المصالح الإنجليزية في المغرب الأقصى بأمر من حاكم جبل طارق، كان نائبا للقنصل البريطاني في تطوان، وطنجة، وسلا عام 1763،[1] ثم شغل منصب قنصل بريطانيا في مرسى الصويرة، وأكادير، ثم آسفي وكان من المبعوثين الدبلوماسيين للتاج البريطاني.[2]

لقد قام بتنفيذ المهام الموكلة إليه على أحسن وجه فيما يتعلق بتحرير الأسرى وشراء الإمدادات لجبل طارق، كما قام باكتشاف وإحباط التصاميم الإسبانية التي كانت ضد إنجلترا، وأيضا كان على علاقة جيدة مع أفراد العائلة الملكية المغربية.[3]

إن التبادل التجاري عبر مضيق جبل طارق كان يعتمد أساسا على التجار اليهود المقيمين في المغرب ما استدعى ذلك نشوء روابط لم تؤسس فقط للعلاقة الاقتصادية بل ساعدت على ترسيخها في الحياة السياسية، وذلك لأن الروابط الاقتصادية كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمخزن ومسؤوليه، ما انبثق عنه جانب دبلوماسي لتسهيل والحفاظ على العلاقات.[4]

---

(1) H.Z. (J.W) hirschberg : A history of jews in north Africa, from the ottoman conquests to the present tim, V2, leden E . J. Brill, 1981, p285.

(2) عبد الصمد الزعلي: يهود البلاط، حكايات مثيرة لرجال حكموا رفقة سلاطين المغرب، مغرس، https://www.maghress.com/almassae/204609 ، 2020/07/04، 00:10.

(3) H.Z.(J.W) hirschberg : ibid, p285.

(4) James A. O. C. Brown : Crossing the strait, Morocco, Gibraltar and Great Britain in the 18th and 19th Centuries, leiden boston, 2012, p145.

وبتقرب يعقوب بن يدر من السلطان محمد بن عبد الله أعجب بذكائه وفطنته، وجعل له مكانة مميزة حيث عينه مسؤولا على السياسة الخارجية.[1]

2 ـ ظروف البعثة: لقد تأزمت العلاقات بين الطرفين الإنجليزي والمغربي جراء غرق مركب إنجليزي في الساحل المغربي في (ذو القعدة 1184هـ/ مارس 1771م) وأسر طاقمه من طرف رجال القبائل وباعوهم لقائد أكادير والذي بدوره أرسلهم إلى السلطان في مراكش،[2] وهنا كتب قائد السفينة إلى القنصل العام في تطوان طالبا منه نجدته هو ورجاله، فكتب القنصل إلى السلطان يرجوه إطلاق سراح الأسرى، إلا أن السلطان محمد بن عبد الله رفض ذلك وطالب بالتعويض طالما أنه قد اشتراهم من القبائل الخارجة عن نطاقه.

وبعدها استدعى السلطان محمد بن عبد الله القنصل، إلا أن القنصل رفض، وأبلغ السلطان أنه لا يستطيع ملاقاته إلا بأمر من الأمير جورج، واقترح القنصل مناقشة الأمور عن طريق الرسائل، ما أثار غضب السلطان، ومخافة من بطش السلطان فر القنصل متخفيا إلى جبل طارق.[3]

يبدوا لنا ان مما سبق أن السلطة المركزية لم تكن مسيطرة على جميع القبائل، حيث أن هذه القبائل كانت صاحبة القرار في جميع تصرفاتها.

3 ـ مهمة البعثة:

لقد أرسل السلطان محمد بن عبد الله السفير يعقوب بن يدر إلى إنجلترا، وقد أعطى له كامل الصلاحيات وذلك لمعرفته بالأوضاع السائدة في تلك المرحلة، وكذا اهتمامه بالمصالح المشتركة للبلدين،[4] حيث وصل هذا السفير إلى لندن في (جمادى الأولى 1186هـ أوت 1772م)، والمهمة الأساسية التي بعث من أجلها هي إبلاغ الأمير جورج الثالث بما عرضه الإسبان على السلطان محمد

---

[1] عبد الصمد الزغلي: المرجع السابق.

[2] عبد العزيز السعود: المرجع السابق، ص155.

[3] ب،ج، روجرز: المرجع السابق، ص151- 152.

[4] Edmund burke: the annual register, Or, A View of the history, politics, and literature for the yer 1772, printed for dodsley, in pall-mall, 1786, p122.

بن عبد الله، بإيقاف التجارة مع الإنجليز، والكف عن تموين جبل طارق، إلا أن السلطان رفض العرض، وذلك لصداقته الكبيرة مع بريطانيا.[1]

وأمام تردد الملك جورج الثالث وافق السلطان على وضع ميناء العرائش وطنجة تحت تصرف إسبانيا مدة سنة كاملة، ومقابل ذلك أطلق الإسبان سراح مئة أسير مسلم، وترتب على هذا الاتفاق طرد القنصل الإنجليزي من تطوان، وبعد انقضاء مدة الاتفاق في (15محرم 1196هـ/31ديسمبر 1781)، تحسنت الأوضاع بين المغرب وإنجلترا.[2]

وقد ذكر السلطان محمد بن عبد الله في رسالته سبب اختيار السفير يعقوب يدر لهذه المهمة؛ لأنه كان شاهدا على العروض المقدمة من طرف الإسبان للمغرب،[3] وكذلك بسبب سوء عقد الصفقات مع إنجلترا من طرف السفير السابق حيث لم يستقبل استقبالا جيدا من طرف الإنجليز بالإضافة إلى فشله في المهمة التي بعث من أجلها، معربا عن أمله في تحقيق مطالبه والمتمثلة في إمداده بالأسلحة الضرورية لضرب القلعة الإسبانية في سبتة، بالإضافة إلى طلب إرسال خبراء ومهندسون ومدفعيون ونجارون،[4] وهناك مهمة أخرى المتمثلة في مباحثة قضية القنصل الذي انسحب من تطوان بطريقة تخالف الأعراف المعمول بها. [5]

إلا أن الإنجليز أبلغوا السفير بصعوبة تحقيق جميع مطالب السلطان، ورد بن يدر بأن مصالح إسبانيا في المغرب تقتضي الاستجابة لمطالب السلطان بقوله:" ... بأنه (السلطان) في إمكانه القيام ... بأعمال غير محببة يترتب عليها متاعب ونفقات..."، وتجدر الإشارة أن السفير قد تعرض

---

(1) عبد العزيز السعود: نفس المرجع، ص155- 156.

(2) خالد بن الصغير: المرجع السابق، ص46.

(3) موسى شرف: المرجع السابق، ص163.

(4) H.Z.(J.W) hirschberg : op.cit, p285.

(5) Edmund burke: op.cit, p122.

لاعتداء من طرف رجل كلفه بإيجاد مسكن له، وذلك عندما رفض دفع الفاتورة لما رأى فيها من مبالغة، وقد أصدر في حقه أمر بالاعتقال لولا تدخل القاضي.[1]

رغم كل الصعوبات والعراقيل التي لقيتها سفارة يعقوب بن يدر إلا أنها حققت بعض أهدافها وعادت إلى المغرب في (شوال 1187هـ/ديسمبر 1773م).[2]

يتبين لنا مما سبق أن السفير يعقوب بن يدر لم يحظى بالاهتمام المطلوب من طرف السلطات الإنجليزية، وخاصة بعد تعرضه للاعتداء السابق الذكر، عكس ما كان مع السفراء الذين سبقوه، وبالإضافة إلى رفض بعض مطالب السلطان محمد بن عبد الله، يعطينا صورة عن طبيعة العلاقات بين البلدين المتميزة بالفتور في هذه المرحلة.

ورغم ذلك كان السلطان في حاجة ماسة إلى التفاهم مع الإنجليز رغبة منه في الحصول على الدعم العسكري من أسلحة ومعدات لمواجهة الخطر الخارجي، لأن الإنجليز كان من أقوى أجناس النصارى في البحر في تلك الفترة، وباعتراف المغرب باستقلال الولايات المتحدة الامريكية عن إنجلترا سنة (1189هـ/ 1776م) إنعكس سلبا على العلاقات الأمر الذى دفع السلطان إلى إصدار أمر بقطع تموين حامية جبل طارق.[3]

ثانيا ـ بعثة الطاهر فنيش:

1ـ التعريف بالسفير: (5 شوال1187هـ/20 ديسمبر 1773م)

هذا السفير كان من أعيان الأسرة الفنيشية السلاوية، وهو ابن عبد فنيش، كان من الرؤساء المشهورين، والبحارة البارزين، حظر فتح الجديدة واسترجاعها من يد البرتغال سنة

---

[1] ب، ج، روجرز: المرجع السابق، ص ص153، 154.

[2] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص174.

[3] موسى شرف: المرجع السابق، ص170.

(1182هـ/1768م)،[1] وكان عند السلطان من السفراء أرسله إلى عدة دول فقام بالمهمة الموكلة إليه على أحسن وجه، وافته المنية في (5 محرم 1215هـ/ 29 ماي 1800م) ببلدة سلا. [2]

2- مهمة البعثة: بعد أيام قليلة من مغادرة بعثة السفير يعقوب بن يدر إنجلترا وصلت بعثة الطاهر فنيش على متن السفينة الحربية البريطانية (لارم) وذلك في (5 شوال1187هـ/20 ديسمبر 1773م)، مصحوبا بهدايا من السلطان محمد بن عبد الله إلى الملك جورج الثالث وهي عبارة عن فهدين وعشرة خيول، وعددا من المدافع القديمة بغية إصلاحها في مصانع السلاح الإنجليزية.

وكانت المهمة الاساسية من وراء هذه السفارة هي إجراء محادثات فيما يخص تمويل جبل طارق والسفن الحربية الإنجليزية من المغرب، وإصلاح مجموعة من المدافع القديمة.[3]

ولم تكن العلاقات المغربية مع إنجلترا في أواخر أيام السلطان محمد عبد الله طيبة ذلك أن هذا الأخير لم يجد تجاوبا كافيا من السلطات الإنجليزية لمساعدته في إيصال البواخر المهداة منه إلى القسطنطينية، وذلك بتزويده بطاقم يتولى قيادة هذه البواخر، وهذا ما يفسر مبادرة السلطان إلى الاعتراف باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية، كانتقام دبلوماسي من الإنجليز.[4]

---

[1] جعفر بن احمد الناصري: المرجع السابق، ص109.

[2] عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، ص96.

[3] ب، ج، روجرز، ص ص 155، 156.

[4] إبراهيم حركات، ص ص 113، 114.

الفصل الثالث: البعثات الدبلوماسية للمغرب الأقصى مع إسبانيا في عهد السلطان محمد بن عبد الله

المبحث الأول: بعثة أبو أحمد بن المهدي الغزال (1179هـ/1765م).

المبحث الثاني: بعثة المكناسي إلى إسبانيا (1193هـ/1779-1780م).

الفصل الثالث– البعثات الدبلوماسية للمغرب الأقصى مع إسبانيا في عهد السلطان محمد بن عبد الله:

إن العلاقات السياسية بين المغرب الأقصى وإسبانيا في بداية حكم السلطان محمد بن عبد الله تميزت بالسلم الحذر وذلك جراء الاحتلال الإسباني لبعض الثغور المغربية، ومحاولة السلطان تحريرها، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود اتصال دبلوماسي بين البلدين، ما جعلنا نتساءل ماهي العوامل التي دعت إلى هذا التواصل وكيف نفسر ظاهرة العداء وفي نفس الوقت تواصل دبلوماسي؟

المبحث الأول ـ بعثة أبو أحمد بن المهدي الغزال (1179هـ/1765م):

أولاـ تعريف بالسفير: هو أبو العباس احمد بن المهدي الحميري الأندلسي الفاسي المتوفي سنة (1191هـ/1777م)كان شاعرا وكاتبا وأديبا حيث ترأس الكتابة في دولة السلطان محمد بن عبد الله،[1] له مؤلفات عدة نذكر منها اليواقيت الأدبية بجيد المملكة المحمدية ، والنور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل، ورحلة إلى إسبانيا سماها نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد[2]، [3] أورد فيها ما وقف عليه في البلاد الإسبانية وما شاهده من آثار العرب ، بالإضافة إلى مذكراته السياسية.[4]

وإن تاريخ ولادة أحمد الغزال مجهول، أما عن المنشأ فقد نشأ بمكناس، لأن أباه المهدي كان أحد كتاب السلطان مولاي إسماعيل،[5]

وقد ذكره الكتاني في كتابه سلوة الأنفاس بقوله:

" الفقيه الأديب، الكاتب الرئيس...، السيد أحمد بن الأديب الكاتب الفقيه السيد المهدي الغزال،...كان آخر أدباء الوقت، بعثه السلطان سيدي محمد ابن عبد الله سفيرا الى جزيرة الأندلس مثل أبيه من قبله ..." [6]

---

[1] أحمد بن المهدي الغزال: نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد تق وتع الفريد البستاني، منشورات مؤسسة الجنرال فرنكو للأبحاث العربية ـ الإسبانية، 1941، ص11.

[2] سجل الغزال رحلته في كتاب نتيجة الاجتهاد وذلك امتثالا لأمر السلطان محمد بن عبد الله وبتقييد ما يلقاه في رحلته، ينظر: ابن زيدان: عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، المرجع السابق، ص 361.

[3] عبد السلام بن عبد القادر بن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تح محمد حجي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1997، ص43.

[4] خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص360.

[5] محمد الأخضر: الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977، ص 312.

[6] أبو عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني: سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، ج1، ط1، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، ص373.

ثانيا ـ ظروف البعثة:

بعد تولي السلطان محمد بن عبد الله الحكم عرفت الثغور المغربية تطورات جديدة، حيث أصبح يخطط لمحاصرة سائر المواقع المحتلة، لذا عمد إلى زيارة موقع سبتة بنفسه سنة (1172هـ/1758م) والوقوف على التدابير التي يمكن من خلالها استرجاع المدينة، [1] وبعد تحققه من حصانة هذه المدينة ومناعتها، وذلك بأمره للجند الذين حوله بإطلاق دفعة من البارود[2]، فأجابه النصارى بمثل ذلك بالمدافع، رأى تأجيل مهاجمتها إلى وقت لاحق،[3] ولعل السبب في هذا التراجع يعود إلى قلة الإمكانيات الحربية، وكذا رغبة السلطان محمد بن عبد الله في تنشيط التجارة المغربية أولا.[4]

ومن أسباب تطور العلاقات بين السلطان محمد بن عبد الله وإسبانيا وجود أسرى مسلمين في هذه الاخيرة وعلمهم في رغبة السلطان لافتدائهم ومن أي بلد كانوا، فالتجأوا إلى مراسلته، وفيهم الطلبة وعلماء الدين، يعلمونه بما يعانونه من قساوة، وشدة من طرف النصارى، [5] ولما وصلت كتبهم وقرئت عليه تأثر منها غاية التأثر، وقام في الحال بإرسال رسالة إلى ملك إسبانيا لمناقشة وضعهم ويعلمه أنه يسعى إلى تحريرهم، ويطلب من ملك إسبانيا معاملة الأسرى وخاصة العلماء، وحاملي القرآن معاملة حسنة، كما يفعل هو مع أسراهم.[6]

---

[1] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص17.

[2] البارود: خليط متفجر، مدمر، يستخدم لدفع المقذوفات عبر أنابيب الأسلحة النارية، أو فوهات المدافع، وقد سمي كذلك لأن أهم مكوناته ملح البارود، يخلط بفحم الخشب، والكبريت. ينظر: محمد بيرم الخامس: المرجع السابق، ص1006.

[3] ابو العباس احمد بن خالد الناصري: المرجع السابق، ص11.

[4] محمود علي عامر، محمد خير فارس: المرجع السابق، ص112- 113.

[5] ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: المرجع السابق، ص360.

[6] جعفر بن أحمد الناصري: المرجع السابق، ج4، ص19.

فلما وصل الكتاب إلى ملك إسبانيا (كارلوس الثالث) [1] سر به وأمر بإطلاق من كان في حضرته من الأسرى، وبعث بهم إلى السلطان، ووعده بتحرير جميع الأسرى المسلمين المتواجدين في إسبانيا، فاستحسن السلطان محمد بن عبد الله رد ملك إسبانيا، وقام هو بتحرير من كان بيده من الأسرى الإسبان، وأرسلهم مع مجموعة من الهدايا.[2]

وكان الرد من ملك إسبانيا أن طلب من السلطان أن يبعث له ببعض رجال دولته لتكتمل العلاقات الودية ويشتهر أمرها، فأجابه السلطان إلى ذلك وجهز السفارة المتكونة من خاليه عمارة بن موسى الاودي، ومحمد بن ناصر الأودي، وكاتبه أبا العباس أحمد الغزال.[3]

ولم تكن أوضاع إسبانيا الداخلية أفضل حالا من حال المغرب، فقد بدا وضع المراكز الإسبانية في المغرب مزريا، وذلك لاشتداد الحصار عليها من طرف القبائل المغربية المجاورة، وصعوبة تموينها، وقد ظهرت في الأوساط الإسبانية الحاكمة ميول إلى التخلص من الأعباء الثقيلة في شمال إفريقيا، والتخلي عن هذه المراكز، مع الاحتفاظ بوهران وسبتة فقط.[4]

ثالثا ـ مسار البعثة:

لقد خرج وفد السفارة من مكناسة لطنجة، ومنها كان ركوبهم إلى إسبانيا، وفي طريقهم دخلوا سبتة، حيث أقاموا فيها ستة أيام وكان ذلك في منتصف ذي الحجة سنة(1179هـ/1765م)، وفي الواحد والعشرون من ذي الحجة ركبت السفارة البحر متجهة إلى الجزيرة الخضراء،[5] فلما بلغت جبل جبل طارق كتب أحمد الغزال كتابا إلى السلطان يخبره أن خاليه عمارة بن موسى ، ومحمد بن ناصر

---

[1] كارلوس الثالث: ملك إسبانيا من أسرة البربونية تولى عرش نابولي عام 1730 ثم تنازل لابنه فردنان دوا الرابع، ليعود إلى إسبانيا إبان حرب السبع سنوات (1756-1763م) بين إنجلترا وفرنسا، ينظر: سهيل جمال علاقات المغرب الدبلوماسية مع إسبانيا وفرنسا في عهد السلطان محمد بن عبد الله (1757-1790م) (أطروحة لنيل الدكتوراه) في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2016-2017م، ص148.

[2] أحمد بن المهدي الغزال: المرجع السابق، ص ص 4، 5.

[3] ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: المرجع السابق، ص361.

[4] محمود علي عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص113.

[5] ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: نفس المرجع، ص362.

الذين قدمهما عليه لا معرفة لهما بقوانين الروم وأنه خائف من عاقبة الأمر وطلب منه بأن لا يؤاخذه بما قد يصدر منهما، فرد السلطان أنه نادم على تقديمهما عليه، وأعاد كتابة الكتاب الموجه إلى ملك إسبانيا بتقديمه رئيسا وأمره بان يحتفظ بالكتاب الأول عنده.[1]

وفور وصولهم إلى الجزيرة الخضراء أقيمت لهم حفلة تكريم، حضرها حاكم المدينة، وبعدها انتقلت السفارة إلى مدينة طريف، ومن ثم انتقلوا إلى مدينة حراثة حيث التقوا بالمكلفين بصحبتهم، وقد ذكروا لهم حماسة الملك لملاقاتهم، وأقيمت حفلة رقص في هذه المدينة ترحيبا بهم، وشاهدوا فيها مصارعة الثيران، ثم انتقلوا إلى مدينة حريز، ثم الأبريخة ثم بلاصيوص وبلافرنكة، ثم إشبيلية، ثم انتقلوا إلى مدينة قرطبة، على طريق قرمونة فالفوينصي فإيسخا فالراملة، ثم ساروا إلى العاصمة مدريد، وفور وصولهم استقبلوا بقصر مخصص لنزولهم.[2]

وفي هذه الأثناء ورد خبر وفاة أم حاكم إسبانيا ما جعل لقاء وفد السفارة بالملك يؤجل، وأعلنت إسبانيا الحداد لتسعة أيام،[3] وقد أقاموا بمدريد ما يزيد على الشهر زاروا خلالها بعض منتزهاتها وقصورها،[4] وبعدها ترك السفير مدريد متجها إلى لاكرانجا في (10ربيع الأول 1180هـ/ 16أوت 1766م)حيث قابل الملك هناك واجتمع الطرفان على دراسة المهمة التي بعثت من أجلها السفارة.[5]

لقد اغتنم السفير فرصة وجوده لاكرانجا، حيث قام بزيارة الأسرى ورؤساء البحر المسجونين في مدينة شيقوبية القريبة من هناك، وكان عددهم أربعة وعشرون أسيرا، وهذا بعد مراسلتهم إياه طالبين

---

(1) أبو القاسم الزياني: المرجع السابق، ص398.

(2) ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: المرجع السابق، ص363.

(3) أحمد بن المهدي الغزال: المرجع السابق، 46.

(4) ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: نفس المرجع، ص363.

(5) عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص119.

منه زيارتهم، حيث وعدهم خيرا من السلطان وأنه مجتهد لفك أسرهم، ولما حضر وقت مفارقتهم أوصى الموكل بهم بالرفق بهم ومعاملتهم معاملة حسنة مقابل ذكره عند سيده ذكرا حسنا.[1]

رابعا ـ مهمة البعثة:

كانت المهمة الرئيسية لهذه البعثة فتح أبواب التعاون والسلم بين الجانبين، وتحرير الأسرى المسلمين،[2] حيث كلف السلطان محمد بن عبد الله كاتبه أحمد الغزال النظر في أمر الأسرى المسلمين في إسبانيا، وتطبيقا لتعليماته أخذ يتنقل في أرجاء البلاد باحثا عنهم.[3]

وقد ذكر أحمد الغزال الأمور التي تمت مناقشتها مع الوزير الإسباني[4] منها:

" ـ تسريح الأسارى الطاعنين في السن والأضراء، والمبتورين ... من أي إيالة كانوا.

ـ ... أن لا يمنع (الأسرى) من كتابة رسائلهم بالقلم العربي.

ـ أن يرفق بهم في حالة الخدمة، ولا يكلفوا بمالا يطيقون.

ـ ... أن لا يلزموا بالخدمة وقت صلاتهم، ولا يهملوا فيما لا بد منه من الكسوة والمأكل..."[5]

ـ أن يعالج الأسرى في المشفى، دون تمييز.[6]

وبالرغم من أهمية هذه البعثة إلا أنها لم تتوصل إلى اتفاق رسمي ونهائي في إقامة علاقات سلم وتعاون بين الطرفين،[7] لأن الإسبان كانوا حذرين ويحتاطون في مسالة الثغرين المحتلين، ويبحثون عن

---

(1) جعفر بن احمد الناصري: المرجع السابق، ص27.

(2) سهيل جمال: المرجع السابق، ص148.

(3) عبد الرحمان ابن زيدان العلوي: المرجع السابق، ص69.

(4) ينظر: رسالة السلطان محمد بن عبد الله إلى ملك إسبانيا، ملحق رقم 4، ص62.

(5) أحمد بن المهدي الغزال: المرجع السابق، ص58.

(6) جعفر بن أحمد الناصري: نفس المرجع، ص26.

(7) سهيل جمال: نفس المرجع، ص148.

نوايا التقارب الذي أفصح عنه السلطان محمد بن عبد الله، وأيضا كون السلطان كان مستعدا لإبرام المهادنة بحرا للقضاء على القرصنة، ولم يكن مستعدا للتعهد باحترام المحتل المتواجد في بلاده.[1]

لقد عاد السفير أحمد المهدي الغزال إلى أرض الوطن في (28 جمادى الأولى 1180هـ/31 أكتوبر 1766) بصحبة السفير الإسباني جورج خوان، وتمت مقابلته بالسلطان محمد بن عبد الله في اليوم الثاني من وصوله، حيث رحب به وشكره على ما بدر من ملكهم من تحقيق مطالبه من تحرير للأسرى وإعادة بعض المخطوطات الإسلامية، وختم كلامه بقوله:

" إن كان لعظيمكم غرض في شيء هو جائز في ديننا فإننا نقضيه"،[2] وكان هذا السفير حاملا لمشروع معاهدة صلح ومهادنة، وبعد مفاوضات تمهيدية أبرمت المعاهدة وتم التوقيع عليها في (الفاتح محرم 1181هـ/ 28 ماي 1767م)، من طرف السفيرين، وقد تضمنت تسعة عشر شرطا من أهمها ما يلي:

الشرط الأول: الهدنة بين البلدين تشمل البر والبحر.

الشرط الخامس: نص على حرية التنقل وحرية التجارة بين المغرب وإسبانيا.

الشرط السابع: إعطاء إسبانيا حق تعيين قنصل ونائب قنصل في الموانئ المغربية.[3]

الشرط الثامن: السماح للإسبان بالصيد في سواحل المغرب الأطلسية حتى أغادير جنوبا، على أن يستغل الإسبان وحدهم هذا الحق، وبالمقابل رفض السلطان السماح للإسبان بإقامة مركز صيد على وادي نون بحجة عدم ضمان المغرب الحماية من غارات القبائل المجاورة.[4]

الشرط الحادي عشر: نص على تحرير الأسرى بين البلدين، فإذا دخل أسير إسباني إلى المغرب فهو محرر، ومن هرب من أسرى المسلمين إلى إسبانيا فهو محرر.[5]

---

[1] عبد العزيز السعود: المرجع السابق، ص161.

[2] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص119.

[3] عبد العزيز السعود: نفس المرجع، ص161، 163.

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص114.

[5] عبد العزيز السعود: نفس المرجع، ص162- 163.

كان جميع الأسرى المغاربة قد تم تحريرهم وذلك في سنة (1182هـ/1768م) ولم يبقى بإسبانيا إلا أسرى الجزائر،[1] حيث كلف السلطان محمد بن عبد الله أحمد الغزال التوسط في تبادل الأسرى بين باي الجزائر، وملك إسبانيا،[2] إلا أن باي الجزائر امتنع عن ذلك، فألح السلطان عليه وذكره بما يحصل له من ثواب الله، فأجابه وامتثل أمره، وتم استبدال ألف وستمائة أسير مسلم بمثله من الأسرى الإسبان، وافتدى الإسبان ما بقي من أسراهم بالمال.[3]

لقد حاصر السلطان محمد بن عبد الله مدينة مليلية قصد التخلص من الإحتلال الإسباني وباي ثمن ولهذا الغرض جمع جيشا قوامه ثلاثون ألف رجل مزودون بشتى معدات الحصار من طعام وذخيرة،[4] وكان ذلك في أواخر سنة (1184هـ/1771م) فكتب إليه ملك إسبانيا يعاتبه على ذلك، ويذكره بالصلح الذي انعقد بينهما بقوله:" هذا خط كاتبك الغزال الذي كان واسطة بيني وبينك،... فأجابه السلطان رحمه الله قائلا: إنما عقدتُ معك المهادنة في البحر، فأما المدن التي في إيالتنا فلا مهادنة فيها،... فبعث إليه الطاغية عقد الصلح بعينه فإذا هو عام في البر والبحر فكف عن حربها..."[5]، واستعان بالسفن الإسبانية في نقل معداته الحربية إلى طنجة،[6] كان ذلك سببا في في عزل الغزال عن منصبه وبقي عاطلا إلى أن كف بصره وتوفي رحمه الله.[7]

وهناك مجموعة من الظروف أيضا كانت سببا في فك السلطان الحصار عن مليلية نذكر منها:

---

(1) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص114.

(2) عبد الرحمان بن زيدان العلوي: المرجع السابق، ص69.

(3) ابو القاسم الزياني: المرجع السابق، ص404- 405.

(4) Ernest MERCIER: Op,cit, T1, p402.

(5) ابو العباس احمد بن خالد الناصري: المرجع السابق، ص40.

(6) Ernest MERCIER: Ibid, p402

(7) ابو القاسم الزياني: نفس المرجع، ص406.

– عقد الصلح الذي وقعه الغزال، وهذا نجده في كتاب الترجمانة الكبرى للزياني[1] حيث أشار إلى أن الغزال تغافل ووقع اتفاقية الهدنة مختصرا القول فزور الإسبان الوثيقة بحيث كتب "... وأن المهادنة بيننا وبينكم برا لا بحرا" فكشط الإسبان لام الألف وجعلوا مكانها "واوا" فصارت العبارة "برا وبحرا"،[2] وكان من حقه أن يكتب عبارة مطولة ويفصل فيها حتى لا تمتد إليها يد التحريف كان يكتب مثلا: "المهادنة بيننا وبينكم هي في البحر، أما البر فلا مهادنة بيننا وبينكم فيه".[3]

– نجاح الإسبان في منع وصول المعدات الحربية التي اقتناها المغرب من إنجلترا.

– عدم وفاء القائمين على أمر الجزائر بعهدهم بعد الاتفاق مع المغرب على تصفية الاحتلال الإسباني من سبتة ووهران.[4]

– القوة الدفاعية التي أظهرها الإسبان في الدفاع عن الحصن وتسخير كل إمكاناتهم المادية والبشرية، ما جعل السلطان يرفع الحصار.

لقد اضطر السلطان إلى تغيير سياسته الخارجية بعد فشل حصار مليلية، فأصبح يركز على مسألة إطلاق سراح الأسرى المسلمين المتواجدون بأوروبا، وكذا الركون إلى السلم وتطوير التجارة الخارجية.[5]

---

[1] الزياني: أبو القاسم بن أحمد الزياني الفاسي، قام بأدوار مهمة في السياسة المغربية، توفي سنة (1249هـ/1833م)، من أهم مؤلفاته الترجمان المغرب في تاريخ دول المشرق والمغرب، رحلة الحداق لمشاهدة البلدان والافاق، ينظر: عبد الرحمان بن زيدان: العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1961م، ص277.

[2] أبو القاسم الزياني: المرجع السابق، ص27.

[3] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المرجع السابق، ص40- 41.

[4] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص121.

[5] محمد جادة: الملاحة في اتفاقيات المغرب الدولية خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، البحر في تاريخ المغرب، سلسلة ندوات رقم7، كلية الآدب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي حسن الثاني، المحمدية، ص255.

المبحث الثاني ـ بعثة المكناسي إلى إسبانيا (1193هـ/1779–1780م):

أولاـ التعريف بالسفير:

"هو أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي[1] دارا ومنشئا كان رحمه الله علامة، أديبا، شاعرا، ناثرا، نابغة من نوابغ عصره، ... تعاطى في اوائل شبابه الوعظ والإرشاد لمساجد بلده مكناسة الزيتون، في محل والده".[2]

ولم يسعفنا أي مصدر عن تاريخ ولادته إلا أن الباحثين يستنتجون من سيرته أنه ولد في أواسط القرن الثاني عشر هجري، الثامن عشر ميلادي، أيام الزلزال الذي ظرب المغرب،[3] ويعتبر آل عثمان المسطاسيين من العائلات العريقة بمكناس، حيث كان أبوه واعظا بأحد مساجد مكناسة الزيتون، ما يثبت أن السفير نشأ في وسط اجتماعي مثقف، كما لا يخفى أن هذه المدينة كانت حاضرة الدولة العلوية، إذ هي عاصمة المولى إسماعيل وأبنائه من بعده، وأن هذه العوامل مجتمعة مهدت له الطريق بأن يتقلد مناصب هامة، لدى السلطان محمد بن عبد الله، حيث كلفه في البداية بمهمة سرد وقراءة الكتب بين يديه، ثم رقاه إلى رتبة كاتب.[4]

ثم قلده الولاية بتطوان مدة من الزمن، وبعدها استعمله في السفارة بينه وبين الدول،[5] وهذا في في أعقاب تصريح السلطان محمد بن عبد الله عام (1191هـ/1777م) الذي يدعوا فيه سائر الدول إلى القضاء على الرق بصفة نهائية، حيث اتبع هذا التصريح بحملة دبلوماسية مغربية هدفها تبليغ هذا القرار.[6]

---

(1) ينظر: صورة السفير محمد بن عثمان المكناسي، ملحق رقم 5، ص63.

(2) جعفر بن أحمد الناصري: المرجع السابق، ص55.

(3) محمد بن عبد الوهاب بن عثمان: مقدمة البدر السافر لهداية المسافر في افتكاك الاسارى من يد العدو الكافر، تق، وتع: عبد الهادي التازي، ط1، كتاب العربية 52، الرياض،2002، ص16.

(4) محمد بوكبوط: رحلة السفير محمد بن عبد الوهاب عثمان المكناسي، https://www.aljabriabed.net/n87-10 boikabbout.htm، 2019/11/24، 22:37، ص 1- 2.

(5) ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: المرجع السابق، ج4، ص192.

(6) محمد بن عبد الوهاب بن عثمان: نفس المرجع، ص16.

لقد أرسل السلطان محمد بن عبد الله رسالة إلى لويس السادس عشر[1] يعرض فيها فداء الأسرى الدائم، وطلب منه تبليغ هذا المشروع إلى الدول الأوربية الأخرى ليعملوا بمقتضاه، إلا أن حكومة لويس السادس عشر لم تعر أي اهتمام لهذه الرسالة.[2]

من أهم مؤلفاته نذكر:

ـ الرحلة الأولى: عنونها "الأكسير في فكاك الأسير " وهي السفارة الأولى إلى إسبانيا سنة (1193هـ/1779-1780م).

ـ الرحلة الثانية: عنوانها "البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسارى من يد العدو الكافر" وهي السفارة الثانية إلى مالطة ومملكة نابولي سنة (1195هـ/1781م).

ـ الرحلة الثالثة: عنوانها "إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب " ألفها عن رحلته إلى الحج وذلك سنة (1212هـ/1799م).[3]

لقد توفي محمد بن عثمان المكناسي إثر إصابته بوباء الطاعون[4] الذي اجتاح المغرب وذلك سنة (1213هـ/1799م).[5]

---

[1] لويس السادس عشر: ملك فرنسا، هو حفيد لويس الخامس عشر ولد سنة 1754م، وغدا ملكا في العشرين من عمره وهو من آل بوربون، ينظر: فرانسوا فورية، ديني ريشية: الثورة الفرنسية، تر صياح الجهيم، ط2 ،ج1، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012م، ص37.

[2] جعفر بن أحمد الناصري: المرجع السابق، ص12.

[3] عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة: المرجع السابق، ج1، ص88.

[4] وباء الطاعون: مرض وبائي واسع الانتشار مسببا الموت الجماعي، ينظر: الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني: بذل الماعون في فظل الطاعون، تح أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، ص22.

[5] العباس بن إبراهيم السملالي: الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، مر: عبد الوهاب ابن منصور، ج6، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 2001، ص145.

ثانيا ـ ظروف بعثة محمد بن عثمان المكناسي:

لقد جاءت هذه السفارة بعد الفتور الذي عرفته العلاقات المغربية الإسبانية إثر الحصار الذي قام به السلطان محمد بن عبد الله على مليلية،[1] وبالرغم من التوتر الذي كان يطبع ظاهر العلاقات إلا أن باطنها عكس ذلك، إذ كانت تتميز بطابع المودة والاحترام بين العاهلين، والدليل على ذلك الرسالة التي أرسلها السلطان محمد بن عبد الله بعد الحصار المذكور آنفا والتي قال فيها:"... أما بعد فإنه لا يخفانا ما أنت عليه من المحبة في جانبنا العلي بالله، التي أوجبت لك عندنا التميز على غيرك من عظماء النصارى ..." [2]

قبل رحيل البعثة السفارية إلى إسبانيا طلب السلطان محمد بن عبد الله من السفير محمد بن عثمان أن يقوم بتقييد أيامه وتدوين مشاهداته فكان كتابه المعنون بـــ:" الأكسير في فكاك الأسير".[3]

ثالثا ـ مسار البعثة: لقد بدأت السفير بن عثمان من رباط الفتح أين يقيم السلطان، وذلك في (20 شوال 1193هـ/31 أكتوبر 1779م)، مرورا بسبتة التي كانت محتلة من طرف الإسبان حيث استقبله القائمون عليها أحسن استقبال. [4]

وتجدر الإشارة أن السفارة عند دخولها إلى سبتة كما قال إبن عثمان:"... أن لا بد لنا أن نجعل الكرنطينة ... ذلك أنهم يتحرزون أن يدخل الوباء أرضهم ... بحيث إذا كان في الوارد شيء من ذلك فلا يدخل البلد ... ومن جملة قوانينهم في ذلك أنه إذا تلاقى أحد من أهل البلد مع الوارد الذي ير عليهم من بلاد مشكوك فيها الوباء يجلس معه في الكرنطينة ... وبعد فراغه ينظره

---

[1] محمد جادة: المرجع السابق، ص254.

[2] عبد العزيز السعود: المرجع السابق، ص166.

[3] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص122.

[4] جعفر بن أحمد الناصري: المرجع السابق، ص 58.

الطبيب،... وأن ورد عليهم (أحد) بكتاب ذكروا أنهم يغمسونه في الخل بعد أن يقبضوه منه بقبضة، وبعد ذلك يقرؤونه،... وموضع الكرنطينه المذكور خارج المدينة بين الأسوار..."[1]

وفي مدة إقامته في سبتة كان يزور الأسرى المسلمين المتواجدين هناك، ثم توجه إلى قادس على متن سفينة إسبانية، حيث أقام فيها خمسة أيام، وبعدها توجه إلى مدريد مرورا بإشبيلية وقرطبة، وكلما مر على قرية أو مدينة يتلقاه السكان بالترحيب، وكان وصوله إلى مدريد في (4 محرم 1194هـ/ 12 يناير 1780م)، حيث استقبل باحتفال كبير، وأقام فيها اثنتي عشر يوما وفي اليوم التالي تم استقباله من طرف الملك.[2] [3]

رابعا ـ مهمة البعثة: إن غرض هذه السفارة الأساسي هو تفقد أحوال الأسرى المسلمين وإن لم يكونوا من المغرب الأقصى، وعلى إثر هذه السفارة تم توقيع اتفاقية الصداقة والتجارة، حيث جاء في الرسالة ما يلي:" وقد وجهنا لك معه عشرة آلاف مثقال صدقة عليهم سواء كانوا من إيالتنا أو غيرها، ... وبعثنا لك بستة من النصارى المالطيين تذكرة ومحبة..."[4]

ولما طال مقام السفير في مدريد قام بزيارة الأسرى الجزائريين المتواجدين بمدينة شيقوبية، ودفع لكل واحد منهم صدقة السلطان، وبشرهم بأن هذا الأخير حريص على فدائهم، وبعودته إلى مدريد استقبله ملك إسبانيا مرة أخرى بأرانخويث، حيث تم الاتفاق على تجديد المعاهدة التي عقدت أيام السفير الغزال، وذلك بموافقة السلطان محمد بن عبد الله وكان ذلك في (26 ذي الحجة 1194هـ/25 ديسمبر 1780م).[5]

---

[1] أحمد حدادي: أخبار الأوبئة والأمراض في الرحلات السفارية المغربية، مجلة كنانيش، ع 3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، المملكة المغربية، 2001، ص45.

[2] ينظر: استقبال كارلوس الثالث ملك إسبانيا لمبعوث السلطان، ملحق رقم 6، ص64.

[3] جعفر بن أحمد الناصري: المرجع السابق، ص58، 60.

[4] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص122.

[5] جعفر بن أحمد الناصري: نفس المرجع، ص61- 62.

لقد تضمن الجزء الثاني من المعاهدة شروطا إضافية لمعاهدة الغزال تهم التجارة واستقرار التجار الإسبان في المغرب، كما قبل الإسبان بتأجير سفنهم للمغرب لنقل البضائع،[1] وقد تمكن السفير محمد بن عثمان من افتداء 122 أسير جزائري واسترجاع مجموعة من المخطوطات العربية.[2]

لقد صادق السلطان سيدي محمد بن عبد الله على المعاهدة وكبرهان على سعيه لصداقة إسبانيا أمر بإخراج التجار الإنجليز من مرسيي طنجة وتطوان، وفي المقابل سمح بالتجار الإسبان من ممارسة نشاطهم بكل حرية، حيث بعث السلطان في هذا الشأن رسالة إلى ملك إسبانيا وهي كالتالي: "... وأما الإنجليز فقد أخرجناهم من مرسى طنجة وتطوان ولم يبق لهم فيها نفع وكل ما كانوا يحملون منها من المأكولات فقد منعناهم منه وجعلناه مقصورا على رعيتك ومراكبك ..."[3]

لقد كانت هذه السفارة الدبلوماسية يكن فيها السفير العداوة للإسبان وهذا ما نلمسه من العنوان، فقد كان هدف السفير تحرير الأسرى حيث وضع هذه المهمة نصب عينيه، كما انتبه إلى تقدم إسبانيا، في المجال العسكري، والعمراني، حيث يشير مثلا في الجانب العسكري إلى دار معدة لصنع المدافع ، وما بها من آلات،[4] كما وصف شق الطرق وبناء الجسور، واستصلاح الأراضي، مظهرا اعجابه بها.[5]

كما قام بزيارة أهم المعالم الأثرية التي تركها المسلمون، كمسجد طليطلة، ثم توجه بعدها إلى قرطاجنة واطلع على أحوال الأسرى وما يعانونه من ضيق وشقاء، وتمكن من إطلاق سراح بعضهم كالشيوخ والصبيان وممن طال مكوثه في الأسر أكثر من ثلاثين سنة، مع العلم أن معظم هؤلاء

---

(1) محمد جادة: المرجع السابق، ص255.

(2) عبد الرحيم بن حادة: في التعرف على الاخر، نماذج من رحلات المسلمين الى بلاد الغير، ممارسة العلوم الاجتماعية في البلدان المغاربية، مركز جاك برك، الدار البيضاء، 2014، ص58.

(3) عبد العزيز السعود: المرجع السابق، ص169- 170.

(4) خالد زيادة: ملاحظات حول تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، معهد الإنماء العربي، ع 31، السنة الخامسة، مارس 1973م، ص131- 132.

(5) محمد بوكبوط: المرجع السابق، ص11.

الأسرى من الجزائر، كما استنكر السفير رفض الحاكم الجزائري افتداء هؤلاء الأسرى، مشيرا الى الثواب الذي سيناله من وراء ذلك.[1]

وقد ذكر ابن عثمان أن ملك إسبانيا كارلوس الثالث قد سلمه بعضا من المخطوطات العربية واعتذر بشأن الكتب الموجودة في خزانة الأسكوريال التي لا يمكن إخراج شيء منها لأنها وقف، وقد سجل السفير شعوره عندما عاين الخزانة قائلا:" فخرجت من الخزانة بعد أن أوقدت نار الأحزان بفؤادي،... ، يا ليتني لم أرها ..."[2]

وفي رحلة العودة عرج على سبتة، حيث قام بتحرير ثلاثة وعشرون أسيرا مسلما، كان قد كلم ملك إسبانيا في شأنهم فوافق على تحريرهم، وفي (6 رمضان 1194هـ/5 سبتمبر 1780م) خرج من سبتة متجها إلى تطوان حيث أقام في هذه الأخيرة ستة أيام، ثم بارح تطوان وصولا إلى سلا أين كانت المحلة السلطانية مخيمة هناك، وكان استقبال الملك له في (26 رمضان 1194/ 25 سبتمبر 1780)، أين أمره بإتمام سفارته بمرافقة الأسرى إلى فاس، ليجهز لهم المراكب التي تقلهم إلى تلمسان ومنها يلتحق كل واحد بقبيلته بالقطر الجزائري.[3]

لقد نجح السفير محمد بن عثمان في كسب صداقات رجالات الدولة الإسبان وإعجابهم، وهي الصداقة التي ظلت مستمرة إلى آخر حياته، كما رقاه الملك إلى رتبة وزير مكافأة على مجهوداته المبذولة في هذه الرحلة.[4]

---

[1] جعفر بن أحمد الناصري: المرجع السابق، ص63، 65.

[2] محمد المنوني: لمحة عن تاريخ الخزائن الملكية بالمغرب الأقصى، مجلة دعوة الحق، ع 228، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب الأقصى، 1983، ص13.

[3] جعفر بن أحمد الناصري: نفس المرجع، ص63، 66.

[4] محمد بوكبوط: المرجع السابق، ص4.

الخـــاتمـــة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة يمكن أن نستنتج ما يلي:

– أن السلطان محمد بن عبد الله قام بمجموعة من الإصلاحات ساهمت بشكل كبير في استقرار المغرب الأقصى وهذا راجع أساسا إلى خبرته التي اكتسبها قبل توليه الحكم.

– إن سياسة الانفتاح على العالم الخارجي التي انتهجها السلطان محمد بن عبد الله، كانت جراء الظروف السيئة التي تعيشها البلاد، وذلك من أجل تحسين الخط الدفاعي عن طريق جلب الأسلحة لصد التهديدات الخارجية وذلك بعد خضوع بعض الثغور المغربية للاحتلال الأجنبي، وكذا تحسين الوضع الاقتصادي المتردي للمغرب، والذي كان التبادل التجاري محوره الأساسي.

– يمكن القول أن سياسة السلطان محمد بن عبد الله تميزت بربط علاقات سلمية تميزت بالاحترام المتبادل، وذلك بتجسيد سياسة الانفتاح على العالم الخارجي.

– إن جذور العلاقات بين المغرب وإنجلترا تعود إلى بداية القرن الثالث عشر ميلادي، حين بادر ملك إنجلترا إلى توجيه بعثة سرية إلى المغرب في فترة حكم الموحدين مهمتها طلب المساعدة لمواجهة التهديدات الفرنسة.

– أما عن جذور العلاقات المغربية الإسبانية فتعود إلى العهد الوطاسي، وذلك حينما تولد صراع إسباني برتغالي من أجل احتلال سواحله ما استدعى ذلك محاولة تقرب الإسبان من الوطاسيين، وذلك في سنة (880هـ/ 1476م).

– ومن أهم السفارات الموجهة إلى إنجلترا نذكر:

1– بعثة الحاج عبد القادر عديل (1175هـ/1762م).

2– بعثة المستيري (1179هـ/1766م).

3– بعثة يعقوب بن يدر(1185هـ/1772م)، والطاهر فنيش (1187هـ/1773م).

لم يكن هناك اختلاف في مهمة السفارات الموجهة إلى إنجلترا حيث كانت المهمة الأساسية شراء الأسلحة وجلب الخبراء لتطوير القوة الدفاعية، ومحاولة جلب اليد العاملة الفنية.

أما عن أهم السفارات الموجهة إلى إسبانيا نذكر:

1- بعثة أبو أحمد بن المهدي الغزال (1179هـ/1765م).

2- بعثة المكناسي إلى إسبانيا (1193هـ/1779-1780م).

وكانت المهمة الأساسية للسفارات الموجهة إلى إسبانيا افتكاك الأسرى المسلمين، ومحاولة استرجاع المخطوطات المغربية المتواجدة في مكتبة الأسكوريال.

- أهمية المغرب الأقصى كموقع استراتيجي في غرب المتوسط وما للعامل الجغرافي المتمثل في القرب من السواحل الإسبانية من دور في احتفاظ الإسبان ببعض الثغور المغربية بعد احتلالها، وعدم التفريط فيها رغم محاولات السلطان محمد بن عبد الله تحريرها.

- إن المغرب الأقصى لم يستفد كثيرا من التحولات التي حدثت في أوربا في القرن الثامن عشر، خاصة في الجانب التقني، رغم قرب المسافة، ورغم طلب السلطان من السفراء تدوين كل مشاهداتهم أثناء رحلتهم السفارية إلى أوروبا.

ومن أهم الاهداف التي حققتها سفارات المغرب إلى كل من إنجلترا وإسبانيا مايلي:

- يمكن القول أن ملف تحرير الأسرى المسلمين المتواجدين في أوروبا كان له أهمية كبيرة لدى السلطان محمد بن عبد الله، وهذا ما نلمسه في مهام جل السفارات الموجهة إلى هذه الأخيرة، وقد استطاع تحرير جميع الأسرى المغاربة، وحتي أسرى الدول المجاورة.

- قام السلطان محمد بن عبد الله باستيراد الأسلحة مقابل السلع الموجهة للاستهلاك مستخدما السفارات كوسيلة للاتصال، ومحاولة تحرير المعاهدات ضمانا لاستمرار العلاقات.

- لقد استخدم السلطان محمد بن عبد الله السفير اليهودي الأصل (يعقوب بن يدر) في مهمة إلى إنجلترا، ما يثبت لنا تقلد أصحاب الديانة اليهودية لمناصب سامية في البلاط المغربي.

- يظهر لنا مما سبق أن المغرب لم تكن له آلة دبلوماسية هادفة إلى تحقيق مصالحه في الخارج، حيث كانت معتمدة على فاعلين سياسيين لهم تكوينهم الخاص، على العكس من هذا فقد كانت بلدان أروبا تستخدم الدبلوماسية لتحقيق أهدافها، واهتمت باستعمال الإطار القانوني لمحاصرة

وتطويق العناصر التي كانت تعارض مصالحها، وذلك بلجوئها إلى أسلوب المعاهدات والمهادنة مع العوالم الأخرى بما في ذلك المغرب في العصر الحديث.

الملاحق

الملحق رقم 1:

يتعلق بنسب السلطان مولاي سليمان ابن السلطان محمد بن عبد الله.[1]

النسب العلوي من إملاء السلطان مولاي سليمان

[1] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص10.

الملحق رقم 2:

خريطة المغرب في عهد العلويين.[1]

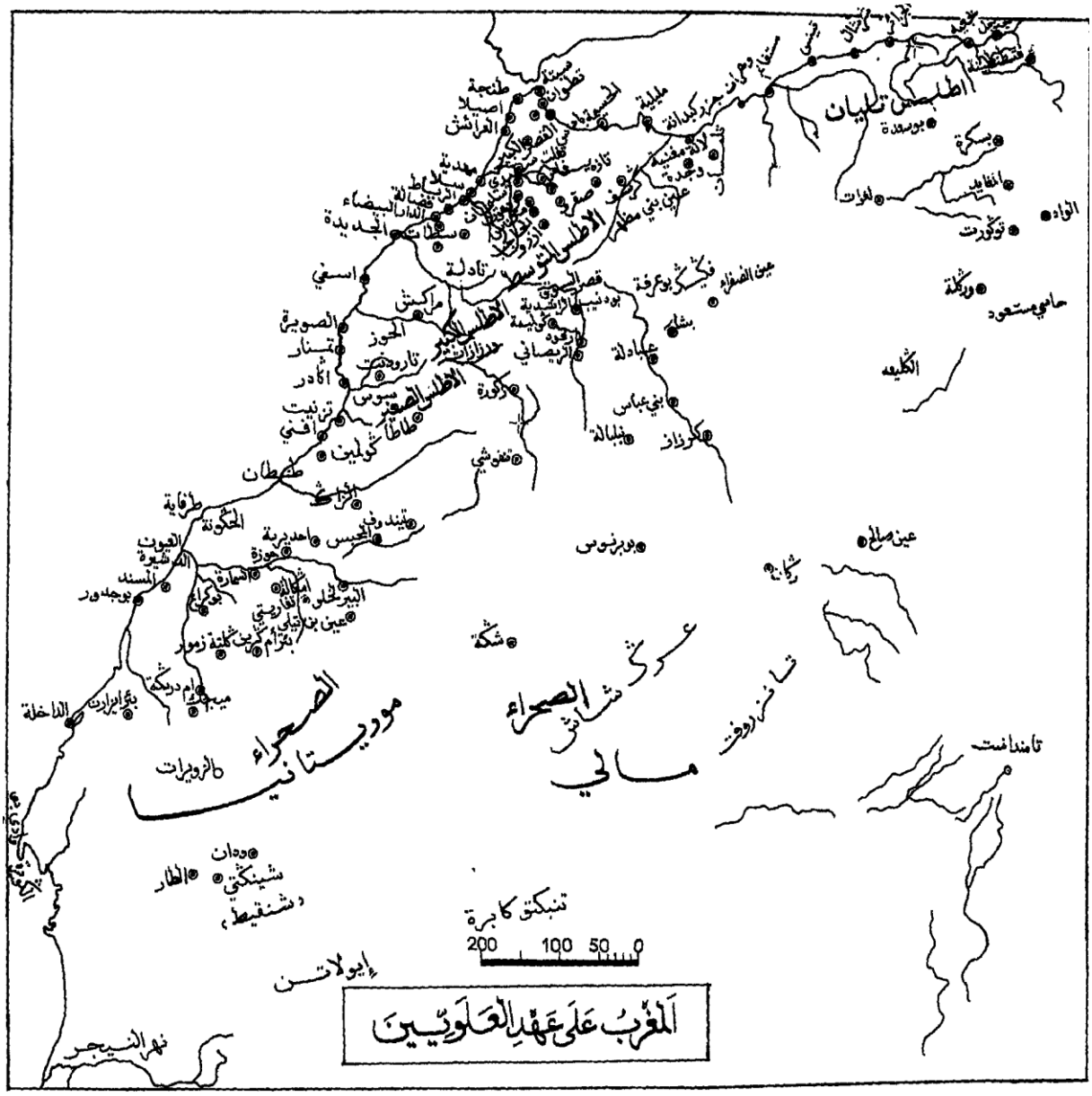

[1] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص58.

الملحق رقم 3:

صورة السلطان محمد بن عبد الله. [1]

[1] عبد الرحمان بن زيدان العلوي: العلائق السياسية للدولة العلوي، المرجع السابق، ص65.

الملحق رقم 4:

رسالة من السلطان محمد بن عبد الله إلى ملك إسبانيا بتاريخ(22 شوال1178هـ/14 أبريل 1765م). [1]

[1] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص118.

الملحق رقم 5:

صورة السفير محمد بن عثمان المكناسي.[1]

[1] عبد الرحمان بن زيدان العلوي: العلائق السياسية للدولة العلوية، المرجع السابق، ص65.

الملحق رقم 6:

استقبال كارلوس الثالث ملك إسبانيا لمبعوث السلطان محمد بن عبد الله محمد بن عثمان.[1]

[1] عبد الرحمان بن زيدان العلوي: المرجع السابق، ص67.

بيبليوغرافية

الدراسة

المصادر والمراجع:

أولا– المصادر العربية:

1- بن إبراهيم السملالي العباس: الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، مر: عبد الوهاب ابن منصور، ج6، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 2001.

2- بن أحمد الناصري جعفر: سلا ورباط الفتح أسطولها وقرصنتها الجهادية، تح أحمد بن جعفر الناصري، ج4، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 2006.

3- الإفراني محمد الصغير: روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تح عبد الوهاب بن المنصور، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1995م.

4- الإفراني محمد الصغير: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تح عبد اللطيف الشادلي، ط1، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، المغرب، 1998.

5- بيرم الخامس التونسي محمد: صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار،ج2، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

6- بيرم الخامس محمد: صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، تحقيق علي بن الطاهر شنوفي، مج1، ط2، شركة أوربيس للطباعة، تونس، 1999م.

7- بن جعفر بن ادريس الكتاني أبو عبد الله محمد: سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، ج1، ط1، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء.

8- أبو راس الناصر محمد بن أحمد: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق محمد غانم، المركز الوطني للبحث والأنتروبولوجيا، د ط، وهران، الجزائر، 2005.

9- بن حجر العسقلاني الحافظ أحمد: بذل الماعون في فظل الطاعون، تح أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض.

10- ابن زيد العلوي عبد الرحمان: العلائق السياسية للدولة العلوية، تح: عبد اللطيف الشاذلي، د ط، المطبعة الملكية الرباط، 1999م.

11- الضعيف الرباطي محمد: تاريخ الدولة السعيدة، تح أحمد العماري، دار المأثورات، ط1، الرباط، 1986.

12- ابن زيدان عبد الرحمان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، تح علي عمر،ج3، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 2008.

13- بن زيدان عبد الرحمان: العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج1، د ط، المطبعة الملكية، الرباط، 1961م.

14- أبو العباس بن خالد الناصري أحمد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج8، تح جعفر الناصري، محمد الناصري، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

15- بن عبد القادر بن سودة عبد السلام: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تح محمد حجي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1997.

16- بن عبد المنعم الحميري محمد: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984.

17- بن عبد الوهاب بن عثمان محمد: مقدمة البدر السافر لهداية المسافر في افتكاك الاسارى من يد العدو الكافر، تق، وتع: عبد الهادي التازي، ط1، كتاب العربية 52، الرياض، 2002.

18- الغساني الأندلسي محمد: رحلة الوزير في افتكاك الأسير 1690-1691م، تح وتق: نوري الجراح، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002.

19- بن غازي العثماني محمد: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تح عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1988.

20- بن القاسم الأنصاري السبتي محمد: اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الأثار، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، 1983.

21- مجهول: كتاب الاستبصار من عجائب الأمصار، تع سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.

22- بن محمد بن عبد الله محمد: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، تح أحمد متفكر، ط3، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2011.

23- بن المهدي الغزال أحمد: نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد تق وتع الفريد البستاني، منشورات مؤسسة الجنرال فرنكو للأبحاث العربية ـ الإسبانية، 1941.

ثانيا- المصادر المعربة:

الزياتي ابن الوزان: وصف افريقيا، تر: عبد الرحمان حميدة، د ط، مكتبة الأسرة، مصر، 2005

ثالثا- المراجع بالعربية:

1- الأخضر محمد: الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977.

2- البكاري عبد السلام: الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة ووزان وما والاها من قبائل جبالة، ط1، البوكليلي للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.

3- بوغالب عطار: سبتة ومليلية مغاربة تحت الاحتلال، د ط، دار النشر المغاربية، المغرب، 1996.

4- التازي عبد الهادي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مج7، د ط، مطبوعات فضالة، المحمدية المغرب، 1988.

5- جبير سلطان التميمي عباس: قبيلة غمارة، دراسة تاريخية نشأتها ـ عقائدها، (مجلة جامعة كربلاء العلمية) ع 2، مج 1، السنة الثالثة، 2006.

6- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994.

7- أبو خليل شوقي: وادي المخازن، معركة الملوك الثلاثة، القصر الكبير، ط1، دار الفكر بدمشق، سوريا، 1993.

8- رزوق محمد: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17، ط3، إفريقيا الشرق، الرباط، 1998.

9- السعود عبد العزيز: تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة – المجتمع – الدين) ،ط1، منشورات جمعية تطوان أسمير، المغرب، 2007م.

10- بن الصغير خالد: المغرب وبريطانيا العظمى في ق19، ط2، منشورات كلية الادب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997.

11- عامر محمود علي، محمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى، ليبيا، د ط، الجمعية التعاونية للطباعة والنشر، دمشق.
12- عبد الرحيم مصطفى أحمد: أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، بيروت، 1986.
13- عطا الله الجمل شوقي: المغرب العربي الكبير (ليبيا، تونس، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1997م.
14- الفيلالي عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج4، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة.
15- القبلي محمد: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011.
16- القدوري عبد المجيد: المغرب وأوروبا، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2012.
17- كريم عبد الكريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2006.
18- محمد آل طويرس موسى: التطور الديمقراطي في إنجلترا 1066-1901م، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، الاردن، 2016، ص 117.
19- محمد الطلابي علي: سيرة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب شخصيته وعصره، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2005.
20- محمود آل محمود أحمد: البيعة في الإسلام، د ط، دار الرازي، البحرين، د س ط.
21- الهاشمي البلغيثي آسية: المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج1، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996م.

المراجع المعربة:

1- بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر نبيه أمين فارس، منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1974م.

2- فورية فرانسوا ، ريشية ديني: الثورة الفرنسية، تر صياح الجهيم، ط2 ،ج1، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012م.

3- روجرز ب، ج،: تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900، تر لبيب رزق، ط1، الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1981.

المراجع الأجنبية:

1- A. O. C. Brown James : Crossing the strait, Morocco, Gibraltar and Great Britain in the 18th and 19th Centuries, leiden boston, 2012.

2- burke Edmund: the annual register, Or, A View of the history, politics, and literature for the yer 1772, printed for dodsley, in pall-mall, 1786.

3- De Castris Hinri: les source inédites l'hitoire du Maroc, première série- dynastie Saadienne archives et bibliothèques D'angletèrre, tom1, ernest leroux, Paris.

4- hirschberg H.Z. (J.W) : A history of jews in north Africa, from the ottoman conquests to[(1)] the present tim, V2, leden E . J. Brill, 1981.

5-Mercier Ernest: Histoire de L'Afrique septentrionale (Berberie), ernest leroux éditeur, Paris, 1868.

6- rivet Danal: Histoire du Maroc de moulay Idris a Mohammed VI, librairie Arthème Fayard France, 2012.

الرسائل الجامعية:

1- بوبكر محمد السعيد: العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي (مذكرة ماجيستير) ، جامعة غرداية، (2010 ـ 2011).

2- جمال سهيل: علاقات المغرب الدبلوماسية مع إسبانيا وفرنسا في عهد السلطان محمد بن عبد الله، (1790/1757) (أطروحة لنيل الدكتوراه) في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمار بن خروف، جامعة الجزائر2، 2016-2017.

3- جمال سهيل: البعثات الدبلوماسية للمغربية الى البلاط الفرنسي خلال القرن 11هـ/ 17م، (مذكرة شهادة ماجستير) تخصص التاريخ الحديث ، المركز الجامعي بغرداية، السنة الجامعية 2010،2011م.

4- شرف موسى: الإصلاحات في المغرب الأقصى في عهد السلطان محمد بن عبد الله (1171-1205هـ/1757-1205م)، (مذكرة الماجستير)، جامعة الجزائر 2، 2009-2010.

5- بن قايد عمر: علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوروبا المتوسطية (فرنسا، وإسبانيا) من (1069 ـ1139هـ/1659 ـ1727م)، (مذكرة شهادة الماجيستير)، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010، 2011.

6- بن قومار جلول: معركة واد المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أروبا، البرتغال- إسبانيا- فرنسا (986هـ- 1012هـ/ 1578-1603م)، (مذكرة الماجيستير)، المركز الجامعي بغرداية، 2010، 2011م.

7- محمد يوسف نواب عواطف: كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر هجريين ـ دراسة تحليلية نقدية مقارنة ـ مج1، (رسالة دكتوراه) في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

المجلات والندوات:

1- بليل رحمونة: دور العمل البحري في اقتصاد إيالة الجزائر خلال القرن الثامن عشر، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر الدراسات الإستشراقية في المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، الجزائر، ع2، مارس 2010.

2- جادة محمد: الملاحة في اتفاقيات المغرب الدولية خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، البحر في تاريخ المغرب، سلسلة ندوات رقم7، كلية الآدب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي حسن الثاني، المحمدية.

3- بن حادة عبد الرحيم: في التعرف على الأخر، نماذج من رحلات المسلمين إلى بلاد الغير، ممارسة العلوم الاجتماعية في البلدان المغاربية، مركز جاك برك، الدار البيضاء.

4- حدادي أحمد: أخبار الأوبئة والأمراض في الرحلات السفارية المغربية، مجلة كنانيش، ع3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، المملكة المغربية، 2001.

5- ذاكر عبد النبي: الرحلات المغربية إلى أوروبا، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، العدد55، السنة الثانية والعشرون، 1997.

6- ربوح عبد القادر: منهج الإصلاح في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط حركة المهدي بن تومرت (524هـ/ 1125م) أنموج، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ع 9، سبتمبر 2018.

7- زيادة خالد: ملاحظات حول تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، معهد الإنماء العربي، ع 31، السنة الخامسة، مارس 1973م.

8- عبد الله عنان محمد: ثلاث رسائل دبلوماسية من البلاط المغربي إلى البلاط الإسباني في أوائل القرن السابع عشر ميلادي، مجلة العهد المصري للدراسات الإسلامية، مج18، مدريد، 1975م.

9- علاونة شامخ زكريا ، سقوط غرناطة (896هـ/1492م)، مجلة الإنسان والمجال، المركز الجامعي نور البشير البيض، الجزائر، مج5، ع9، ديسمبر 2019م.

10- بن علي زكريا زين ، حنيفي هلايلي: المورسكيون: آثارهم الثقافية وإنتاجهم اللغوي في إسبانيا الموريسكية، مج10، ع1، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس ، الجزائر، مارس 2019.

11- المنوني محمد: لمحة عن تاريخ الخزائن الملكية بالمغرب الأقصى، مجلة دعوة الحق، ع 228، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب الأقصى، 1983.

12- يونس علي: ملاحظات في الوسيط والوجيز، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية، ع 208، (مارس، أفريل)، 1994.

13- يوسف إلهام، علي صقر ولاء: الاحتلال البرتغالي لسواحل المغرب الأقصى، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، مج39، ع5، 2017.

الموسوعات:

1- حجي محمد: موسوعة أعلام المغرب، ط1، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

2- الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

3- العفيفي عبد الحكيم: موسوعة 1000 مدينة اسلامية ، ط1، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

المواقع الإلكترونية:

1- عبد الصمد الزعلي: يهود البلاط، حكايات مثيرة لرجال حكموا رفقة سلاطين المغرب، مغرس، https://www.maghress.com/almassae/204609 ، 2020/07/04، 00:10.

2- محمد بوكبوط: رحلة السفير محمد بن عبد الوهاب عثمان المكناسي، https://www.aljabriabed.net/n87-10 boikabbout.htm، 2019/11/24، 22:37.

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات

الصفحة

الشكر والتقدير:
الإهداء:
مقدمة:..... 1
الفصل الأول: علاقة المغرب الأقصى بإنجلترا وإسبانيا قبل تولية السلطان محمد بن عبد الله..... 6
المبحث الأول: دراسة حياة السلطان محمد بن عبد الله..... 8
أولا: مولده ونشأته..... 8
ثانيا: بيعته..... 10
ثالثا: أهم أعماله..... 11
رابعا: سفراؤه..... 12
المبحث الثاني: بداية العلاقات بين المغرب الأقصى وإنجلترا في العصر الحديث..... 13
أولا: جذور العلاقات..... 13
ثانيا: علاقات السعديين مع إنجلترا..... 13
ثالثا: علاقات العلويين مع إنجلترا قبيل تولية السلطان محمد بن عبد الله 16
المبحث الثالث: بداية العلاقات بين المغرب الأقصى وإسبانيا في العصر الحديث..... 19
أولا: جذور العلاقات..... 19
ثانيا: علاقات السعديين مع إسبانيا..... 20
ثالثا: علاقات العلويين مع إسبانيا قبيل تولية السلطان محمد بن عبد الله 22
الفصل الثاني: البعثات الدبلوماسية للمغرب الأقصى مع إنجلترا في عهد

السلطان محمد بن عبد الله..... 26
المبحث الأول: بعثة الحاج عبد القادر عديل..... 27
أولا: التعريف بالسفير..... 27
ثانيا: ظروف البعثة..... 27
ثالثا: مهمة البعثة..... 27
المبحث الثاني: بعثة المستيري..... 29
أولا: التعريف بالسفير..... 29
ثانيا: مهمة البعثة..... 29
المبحث الثالث: بعثة يعقوب بن يدر، والطاهر فنيش..... 34
أولا: بعثة يعقوب بن يدر 34
1- التعريف بالسفير..... 34
2- ظروف البعثة..... 35
3- مهمة البعثة..... 35
ثانيا: بعثة الطاهر فنيش..... 37
1- التعريف بالسفير..... 37
2- مهمة السفارة..... 38
الفصل الثالث: البعثات الدبلوماسية للمغرب الأقصى مع إسبانيا في عهد السلطان محمد بن عبد الله..... 39
المبحث الأول: بعثة أبو أحمد المهدي الغزال..... 41
أولا: التعريف بالسفير..... 41
ثانيا: ظروف البعثة..... 42
ثالثا: مسار البعثة..... 43
رابعا: مهمة البعثة..... 44

المبحث الثاني: بعثة المكناسي إلى إسبانيا..... 49
أولا: التعريف بالسفير..... 49
ثانيا: ظروف البعثة..... 51
ثالثا: مسار البعثة..... 51
رابعا: مهمة البعثة..... 52
خاتمة:..... 55
الملاحق:..... 58
بيبليوغرافية الدراسة:..... 65
فهرس المحتويات:..... 74

العنوان: البعثات الدبلوماسية للمغرب الأقصى مع إنجلترا وإسبانيا في عهد محمد بن عبد الله (1170-1204هـ/1757-1790م).

ملخص:

سعى سلاطين المغرب الأقصى في العصر الحديث إلى إقامة علاقات مع الدول الأجنبية بما فيها الدول الأوروبية حفاظا على مصالح بلدهم، وقد كان ذلك بتشكيل بعثات دبلوماسية لمناقشة شتى القضايا، ومن هذه البعثات نذكر بعثات السلطان محمد بن عبد الله إلى كل من إنجلترا وإسبانيا، أي في الفترة الممتدة من (1170-1204هـ/1775-1790م).

ومن أهم السفارات الموجهة إلى إنجلترا نذكر:

6. بعثة الحاج عبد القادر عديل (1175هـ/1762م).
7. بعثة المستيري (1179هـ/1766م).
8. بعثة يعقوب بن يدر(1185هـ/1772م)، والطاهر فنيش (1187هـ/1773م).

لم يكن هناك اختلاف في مهمة السفارات الموجهة إلى إنجلترا حيث كانت المهمة الأساسية شراء الأسلحة وجلب الخبراء لتطوير القوة الدفاعية.

أما عن أهم السفارات الموجهة إلى إسبانيا نذكر:

- بعثة أبو أحمد بن المهدي الغزال (1179هـ/1765م).
- بعثة المكناسي إلى إسبانيا (1193هـ/1779-1780م).

وكانت المهمة الأساسية للسفارات الموجهة إلى إسبانيا افتكاك الأسرى المسلمين، ومحاولة استرجاع المخطوطات المغربية المتواجدة في إسبانيا.

الكلمات المفتاحية:

البعثات الدبلوماسية، المغرب الأقصى، إنجلترا، إسبانيا، محمد بن عبد الله، السفارات.

Diplomatic Missions of Morocco with England and Spain During the Reign of Mohammed Ibn Abdallah (1170-1204 AH / 1757-1790 AD).

In the modern era, the Sultans of Morocco sought to establish relations with foreign countries, including European countries, in order to preserve the interests of their country , and that was by forming diplomatic missions to discuss various issues. Among them, we can mention Muhammad Ibn Abdullah's missions to both England and Spain (1170-1204 AH / 1775-1790 AD).

Among the most important embassies destined for England, we can mention:

-Haj Abdelkader Adil mission (1175 AH / 1762 AD).

-Al-Mistiri Mission (1179 AH / 1766 AD).

-The Mission of Ya`qub ben Yadder (1185 AH / 1772 AD), and Taher Fanich (1187 AH / 1773 AD).

There was no difference in the mission of the embassies directed to England as the primary task was to purchase weapons and bring in experts to develop the defensive force.

As for the most important embassies destined for Spain, we can mention:

-The mission of Ahmad bin Mahdi al-Ghazal (1179 AH / 1765 AD).

-El Meknesi mission to Spain (1193 AH / 1779-1780 AD).

The main task of the embassies destined for Spain was to release Muslim prisoners and to recover Moroccan manuscripts located in Spain.

Ky words : Diplomatic Missions, Morocco, England, Spain, Muhammad Ibn Abdullah, embassies.